رحلتي
من الضلال الى الهدى

بقلم

الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي
من علماء سوريا

التابع لمؤسسة الامام الهادي عليه السلام

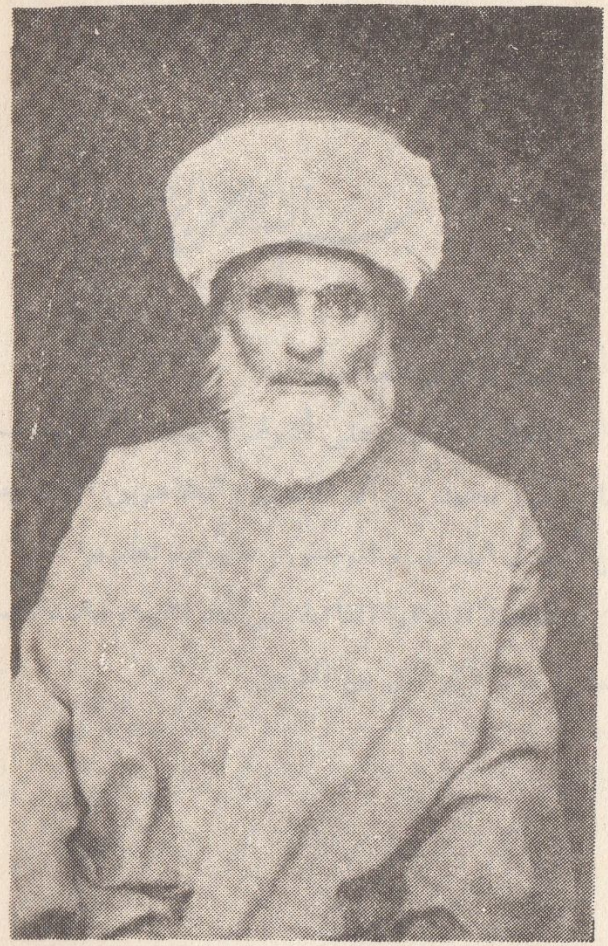

صورة سماحة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين .

و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين ، سيّدنا و نبيّنا محمد ، و آله الطيبين الطاهرين المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيرا .

و اللعنة الدائمة القائمة على أعدائهم و مخالفيهم أجمعين ، من الآن الى يوم الدين .

هذا الكتاب

أيّها القارئ الكريم :

هذه الصفحات ــ التي بين يديك ــ صفحات مضيئة ، كتبها فضيلة المؤلّف الجليل ، و سجّل فيها الكثير من القضايا و الحقائق الجديرة بالقراءة و الانتباه .

و قد كتب المؤلّف كتاباً قيّماً ، بعنوان : لماذا اخترتُ مذهب الشيعة مذهبَ أهل البيت (عليهم السلام) و أدرج الكثير من هذه الصفحات في بداية الكتاب و نهايته .

و نظراً لأهميّة هذه الحقائق و ضرورة الاطلاع عليها ــ و خاصّة للشباب ــ فقد رأينا مناسباً أن نطبع هذه الصفحات كاملة ، و بصورة مستقلّة ، مع مقتطفات من مواضع أخرىٰ في الكتاب أيضاً .

و نسأل اللّه تعالى أن يوفّقنا لخدمة الحق و أهله ، إنه سميعٌ مجيب .

كلمة الناشر

قال اللّه تعالىٰ : ((إنّ اللّه يحب الذين يُقاتلون في سبيله صَفّاً كأنهم بُنيانٌ مرصوص)) (١) .

(الشجاعة) من الصفات الراقية و المزايا العالية التي تمنح صاحبها شخصيةً يسمو بها علىٰ غيره .

و عنصر الشجاعة يُعتبر من جملة العناصر الرئيسية لنجاح الانسان و تفوّقه ، في مختلف المجالات .

فالانسان الشجاع هو الذي يستخفّ بالجبال و لا يهابها ، و يقهر الصعاب ، و يصنع ما يبدو مستحيلاً ، و ذلك لأنه يتمتع بقلبٍ فولادي و أعصاب صلبة ، تجعله جريئاً أمام الحياة و قضاياها .

---

(١) سورة الصفّ .

وعندما تتردد كلمة (الشجاعة) تنصرف الأذهان الى ميادين الحرب وجبهات القتال وساحات المواجهة المسلّحة .

ولكن .. هل هذا هو معنى الشجاعة فقط ؟

هل معنى (الشجاعة) يقف عند الضرب والطعن في جبهات الحرب ؟

الجواب : كلا .. ليس الأمر كذلك .

إن الشجاعة هي الجرأة والتحدّي .. والجرأة والتحدّي قد يكونان في ساحة الحرب ، وقد يكونان في مجالات وساحات أُخرىٰ .

وفي كثير من الأحيان .. تكون الجرأة والتحدّي في المجالات الأخرىٰ ، أهمّ — بكثير — من الجرأة والتحدّي في ساحة الحرب ، لأن الحرب محدودة بزمانٍ خاص ، تنتهي بانتهاء زمانها .

ولكن المجالات الأخرىٰ مفتوحة الى آخر الحياة .

وتتحدّث الأحاديث الشريفة عن صُورٍ من الشجاعة في مجالات الحياة .. فتقول — مثلاً — : ((إن اللّه يحب الرَجل الشجاع ولو بقتل حيّة)) .

والسؤال الآن : ما هو الفرد الأكمل للشجاعة؟

وبعبارة أُخرىٰ : مَن هو الأشجع .. الأكثر تحدّياً وجُرأةً؟!

الجواب : قال بَطل الاسلام وعظيمُه : الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((أشجع الناس مَنْ غلَب هواه)) .

إن الانسان الذى يكتشف الانحراف فى نفسه ، فيثور عليه فوراً ، ويسحقه بأقدامه .. هذا هو الأشجع .

إن مخالفة الهوىٰ والثورة على الباطل .. على الضلال .. على الانحراف .. هي التحدّي .. هي الجرأة .. هي الشجاعة .

وهو أمرٌ صعب حقاً ، ولا يأتي به الاّ الأشجع فقط .

تصوّر : انسانٌ قضىٰ فترة من حياته في الضلال والانحراف .. كان يتصوّر أنه يسير على نهج الحق ، ثم اكتشف أن مذهبه باطل ، وأن أحكام دينه منحرفة عن الحق ، وأن عقيدته ليست على الوجه الصحيح .

ألا يكون التحرّر من هذا المذهب الباطل .. مذهب الآباء والأجداد صعباً؟!

ألا يكون الأخذ بالمذهب الحق وترك المذهب الباطل صعبا ؟

الجواب : بلىٰ .. انه كذلك .. ولكن الشجاعة هي التي تمنح الانسان الخلاصَ من الضلال .

والانسان (الأشجع) هو القادر على ذلك .

الانسان الأشجع هو الذى يتحدّى الباطل بجميع ذيوله .. ويعلن — بكل جرأة — عن تخلّيه عن الباطل وتمسّكه بالحق .

نعم .. يا أخي .

هذا — بالضبط — ما حَدث لمؤلّف هذا الكتاب .

إنه الشيخ محمد أمين مرعي الأنطاكي .. عالِم كبير من علماء سوريا ، تخصّص في المذهب الشافعي ، و راح الى جامعة الأزهر بمصر ، و أكمل دراسته فيها ، ثم عاد الى بلاده لمزاولة عمَله كعالِمٍ ديني .

و استمر خمسة عشر عاماً — تقريباً — يقيم الجمعة و الجماعة ، و يفتي الناس على مذهب أهل السنّة .

و لكنه اكتشف أنّ مذهبه باطل ، و أنه يسير على خلاف الحق .

اكتشف أنه في ضلال .. في انحراف .

فما كان منه الاّ أَنْ ثار على الباطل ، فترك مذهبه و اعتنق مذهب أهل بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) مذهبَ الشيعة الأبرار ، و أعلن في بلاده أنه بريءٌ من مذهبه ، و أنه على مذهب الشيعة ، و أنه على أتمّ الاستعداد للمناقشة و الحوار .

نعم .. إنها الشجاعة .. انها الجرأة .. انه التحدّي .. إنه الايمان .

وعلى أساس : ((أَحبَّ لأخيك ما تُحبّ لنفسك ، و أكره له ما تكره لنفسك)) قام هذا الشيخ الجليل برشّ النور أمام

التائهين ، فراح يهديهم الى الحق و ينقذهم من الباطل .

و قد اهتدى — على يديه — كثير من العلماء و الأساتذة و غيرهم .

كما أنه لاقى كثيراً من المصاعب و المتاعب ، من المنحرفين المعاندين الذين آثروا الظلام على النور ، والضلال على الهدىٰ ، فراحوا يُفْسدون الأمر عليه ، و يُهرّجون ضده ، و يفترون عليه .

و لكن الشيخ الجليل بقي صامداً كالجبل الأَشَمّ ، لا تُحرّكه العواصف و لا تُزيله القواصف ، فصار مصداقاً لقوله تعالىٰ : ((إنّ اللّه يحب الذين يُقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بُنيان مرصوص)) .

أيها القارئ الكريم : و هذا الكتاب الذي بين يديك ، هي رحلة الشيخ الأنطاكي من الضلال الى الهدىٰ ، و من الظلام الى النور . كتبها لكي تكون نبراساً يُنير الدرب للتائهين و المنحرفين الذين يتّبعون الحق اذا عرفوه .

و قد رأينا أن نطبع هذا الكتاب ، لقوله تعالىٰ : ((تعاونوا على البرّ و التقوىٰ)) .

و أيُّ بِرٍّ أعظم من هداية الناس و إنقاذهم من الجهل و الضلال ؟!

و نسأل اللّه تعالىٰ أن يتفضّل علينا بالأجر و الثواب ،

و أن يهدي بهذا الكتاب أولئك التائهين الذى خدعتهم دعايات المنحرفين ، فسلكوا الطرق الملتوية و تركوا الطريق الذي أمر الله به و رسوله .

و في ختام هذه الكلمة أوجّه خطابي الى أهل السُنّة فأقول : أيها الاخوة .. إن هذا الكتاب هو قصة هداية عالِمٍ من علمائكم ، و شيخ من مشايخكم ، كان على مذهبكم فترة طويلة من حياته ، ثم اكتشف أنه على باطل ، و أنّ الحق مع الشيعة ، فترك مذهبه و اعتنق مذهب الشيعة الأبرار .

و أنتم أيها الاخوة .. لابد أنْ تعرفوا — يوماً — انكم على ضلال و انحراف ، و لكنْ قد يكون ذلك بعد فوات الأوان .. وعند ذلك لا ينفع الندم ، و لا طريق الى الخلاص ..

قال تعالىٰ : ((و ليست التوبة للذين يعملون السيّئات ، حتى اذا حضَر أحدَهم الموتُ قال : إنّي تُبْت الآن ، ولا الذين يموتون و هم كفّار ، أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً)) (١) .

فسارِعوا الى اعتناق مذهب أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فانه فقط الحق ، و اتركوا المذاهب الأربعة فانها الباطل بلا شك .

---

١ — سورة النساء آية ٢٢

و هذا الكتاب هو حُجّة عليكم .. و ليس لكم عُذرٌ أمام الله تعالىٰ ، و لا خلاص لكم من عذابه و عقابه اذا رفضتم الحق و اتّبعتم الباطل .

إقرؤا هذا الكتاب بروحٍ موضوعية ، بعيدة عن الهوىٰ ، و تَحرَّروا من العصبية و قيود الجاهلية ، و ابحثوا عن الحق و لا تقولوا : ((إنّا وجدنا آباءنا علىٰ أُمةٍ و إنّا علىٰ آثارهم مقتدون)) .

و أختم هذه الكلمة بقوله سبحانه : ((قد جاءكم بصائرُ من ربّكم ، فَمن ابصر فلنفسه ، و مَن عَمِيَ فعليها)) (١) .

الناشر

---

١ — سورة الأنعام آية ١٠٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، خالق الخلق أجمعين ، باعث الرُسل الى خلقه ، لهدايتهم و دلالتهم على معرفة خالقهم ، وإرشادهم الى العمل بما شرع الله لهم .. الذي نَصب لكل رسله أوصياء ، لتثبيت ما شَرع لهم .

و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين محمد ، و آله الطاهرين المعصومين .

و رضي الله عن أصحابه الميامين و الذين ساروا على هَدْيه ، و سَلكوا نهجه ، و لم يُبدّلوا — من بعده — تبديلا .

و العن اللهم أعداء رسولك و آلِ بيته الميامين الطيبين الطاهرين ، و أذِقهم عذاب الجحيم ، و خُذهم أخذ عزيز مقتدر .

و بعد :

فلقد هدانا الله تعالى(١) و قدّر لنا الأخذ بالمذهب الحق : مذهب أهل البيت (عليهم السلام) مذهب حفيد رسول الله : الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) الذي تفرّعت منه المذاهب الأربعة و استقتْ منه ، فهو أصل للمذاهب و هي الفروع .

إذ أول مَن أخذ عن جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) هو النعمان بن ثابت : أبو حنيفة ، و قد ثبت عنه أنه قال : (لولا السَنتان لَهلَك النعمان) يقصد السنتين اللتين حضر فيهما درس الامام الصادق (عليه السلام) و أخَذ العلوم منه(٢) .

---

(١) لأسباب سيأتيك التحدث عنها بالتفصيل ، قريبا انشاء الله .

(٢) لقد أخذ العلوم عن الامام الصادق (عليه السلام) كثير من العلماء و النوابغ ، و قد كان منزله المبارك — في المدينة و الكوفة و الحيرة و أينما حَلّ — جامعة كبرىٰ تموج بالعلماء و الفقهاء و الحكماء و النوابغ ، يُلقي عليهم و يُملي لهم من فيض علمه — المُستقىٰ عن الوحي المحمدي — من أحكام الشرع و أسرار الحِكَم و الكون ، و من سائر العلوم ، كالفَلك و الطب و الرياضيّات و الكيمياء و الطبيعيات ، وغيرها ←

ثم مالك بن أنس ، أخذ العلوم من أبي حنيفة و كتبه .

ثم الشافعي أخذ عن مالك بن أنس ، و دَرس عنده ، و لقّنه ما أخذه من كتب أبي حنيفة ، عن الامام الصادق (عليه السلام) .

ثم أحمد بن حنبل ـ إمام الحنابلة ـ كذلك .

إذن : جميع المذاهب الأربعة تفرّعت عن الامام الصادق (عليه السلام) كما تقدّم ، و جميع المصادر التاريخيّة ـ سُنّية كانت أم شيعية ـ متّفقة على ذلك .

فما وُجد في كتب المذاهب الأربعة موافقاً للمذهب الجعفري ، فهو عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) و ما كان مخالفا فهو عن اجتهادهم .

فلما اعتنقنا هذا المذهب الشريف و أعلنّا عن ذلك ، قامت الطامّة الكبرىٰ ـ كما سيأتيك أيضا تفصيل ذلك قريبا ـ .

من أنواع العلوم التي لا توجد عند غيره ، ممّا يعسر إحصاؤها .

فكانت الشيعة تأخذ منه ، لاعتقادهم بامامته و عصمته ، و ذلك بالنّص العام و الخاص الوارد فى شأنه .

و أما سائر الفرق ، فكانت تخضع له ، إكباراً لقُدسيّته ، و إعظاماً لجلالة قَدره ، و لِما وجدوا عنده من المواهب الالٰهيّة و المؤهّلات و الكفاءات ، و المزايا الفاضلة .

و الجدير بالذكر : ان جماعات كثيرة ـ من مختلف البلاد ـ طلبوا منّا أن نذكر الأسباب التي دعتْنا الىٰ الأخذ بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) مع التطرّق الى ذِكر جملةٍ من ترجمة حياتنا ، فلبّينا طلبهم و امتثلنا أمرهم ، و شَرعْنا بكتابة هذه السطور ، مع أننا قد كتبنا ـ قبل هذا و بعد الاستبصار ـ مؤلّفات عديدة ، مفصّلة و مختصرة ، مطبوعة و مخطوطة ، و قد انتشر المطبوع منها فى البلاد الاسلامية ، فأخذتْ حظّها من الانتشار و الشهرة ، و قد ذكرنا فيها الأدلة القاطعة على صحة مذهب الشيعة و بطلان المذاهب الأخرى ، و أثبتنا فيها ما يثبت مدّعانا بحُجج لا تكابَر .

والآن .. اليكم نبذة من :

ترجمة حياتي

كانت ولادتي فى سنة ١٣١٤ هجرية ، في قرية من القرى التابعة لأنطاكية ـ سوريا ـ تبعد عنها ما يقرب من أربعة فراسخ (٢٥ كيلومترا) إسمها : عنصو ، و هي قرية جميلة ، لطيف هواؤها ، عذب ماؤها ، تقع بمكان مرتفع ، ذات أشجار كثيرة متنوّعة ، و أكثرها التين و العنب و الزيتون ، و فيها الجوز و اللّوز و الرمّان و غيرها .

و كان فيها شيخ يُعلّم القرآن و الكتابة فقط ، و ذلك

للصبيان ، فوضعني والدي عنده لأتعلّم القرآن و الكتابة .

و بعد أن انتهيت من تعلّم الكتابة و القرآن ، ضمّني والدي اليه ، لأعينه فى بعض الأعمال ، و لمّا بلغتُ سنّ الرشد وقع في نفسي حب العلم و العلماء ، فكنت اذا رأيتُ عالماً قمتُ في خدمته ، حسَب وُسعي .

ثم أُلقي في روعي حب طلب العلم ، و كان حينئذ ــ في قرية قرب قريتنا ــ شيخ من أهل العلم اسمه : (الشيخ رجب) فبدأت أنا و أخي الشيخ أحمد بالدراسة عنده ، و بقينا ندرس عنده ثلاث سنوات تقريبا .

ثم انتقلنا الى (انطاكية) و دخلنا المدرسة بواسطة شيخٍ اسمه : الشيخ نظيف ، و شرعنا بالدراسة عنده ، وعند والده الشيخ أحمد أفندي الطويل ، و بقينا في المدرسة سبع سنوات تقريبا .

و في خلال هذه المدة ، جاء الى انطاكية عالم جليل ، إسمه : الشيخ محمد سعيد العرفي ، من بلد (دير الزور) و كان مُبعّدا من قبَل الحكومة الفرنسية ، اثناء احتلالها للقطر السوري ، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩ م ، و قد درسنا عنده مدة اقامته في انطاكية .

تحصيل الشهادة

و لمّا فرغنا من التحصيل ، و حصلتْ لنا شهادات راقية ، أردنا العودة الى بلادنا ، فطلب منّا بعض أعلام مصر أن نبقى فيها ، للتدريس في الأزهر ، غير أنا وجدنا بلادنا أحوج الينا من بقائنا في مصر ، إذ أن مصر بَلَد العلم(١) و فيها العلماء الفطاحل ، فهم في غنىً عنّا ، و لكن بلادنا خالية من العلماء المبرّزين الا قليلا ، سيّما فى الفقه و التفسير والحديث فلا تكاد ترى مَن يُتقنها .

---

(١) طبعا في ذلك العصر ، أمّا اليوم فليست جامعة الأزهر سوى ادارة حكومية ، يأتي إمامها الأكبر بتوقيع رئيس الجمهورية و يُعزل بتوقيعه ، و لهذا فقد فقدتْ اصالتها و استقلالها ــ مع الأسف ــ . الناشر .

في الجامع الأزهر

ثم ارتحلنا الى مصر، وكان السابق اليها أخي، ودخلنا الجامع الأزهر للدراسة، وبعد فترة قليلة، جاء الشيخ محمد سعيد ـ المذكور ـ الى مصر، وحصلتْ لنا منه بذلك فوائد كثيرة.

وقد أخذنا ـ في الجامع ـ جُلّ العلوم عن عدّة مشايخ من أعلام مصر.

أساتذتي في الأزهر

١ ـ العلامة الأكبر الشيخ مصطفى المراغي، شيخ الجامع الأزهر و رئيس المجلس الاسلامي الأعلى ـ في حينه ـ.

٢ ـ العلامة الكبير الشيخ محمد ابو طه المهنّا.

٣ ـ العلامة الكبير الشيخ رحيم.

وغير هؤلاء من أعاظم مشيخة الأزهر، ممن يطول الكلام بذكر أسمائهم.

عودتنا الى البلاد

عدنا الى البلاد، وشرعنا في اقامة صلاة الجمعة والجماعة، والتدريس والافتاء والخطابة، مدّة طويلة تقرب من خمسة عشر عاما.

الخلاف بين المذاهب الأربعة

كنّا في هذه المدة نتذاكر في شأن الخلاف بين المذاهب الأربعة، أنا وأخي الشيخ أحمد، ونتعجب منه.

كما اننا كنّا نجد الخلاف في مسألة، في نفس المذهب وفي كثير من المسائل الخلافية، فضلاً عن الخلاف الواقع بينه وبين المذاهب الثلاثة، حتى رأينا أن بعض المذاهب يُحلّل مسألة والآخر يحرّمها، وبعضا يكرّه والآخر يُسنّن (١)

---

(١) أي: البعض يعتبر مكروهاً، والآخر يعتبر مستحبّا.

و هكذا .

فمثلا : الشافعي يقول : إن لَمس المرأة الأجنبية يوجب الوضوء ، و أبو حنيفة يقول بخلافه ، و يخالفهما مالك حيث يقول : إن اللّمس اذا كان بشهوة أو عن عمد فالوضوء باطل و إلاّ فلا .

و أيضا : الشافعي يرى جواز نكاح البنت من الزنا ، و يخالفه الثلاثة .

و أيضا : أبو حنيفة يقول بوجوب الوضوء اذا خرج الدم من البدن ولو كان قليلا ، و يخالفه الثلاثة .

و أيضا : أبو حنيفة يجيز الوضوء بالنبيذ (١) و باللَبن الممزوج بالماء ، و يخالفه الثلاثة .

و يقول مالك بجواز أكل لحم الكلب ، و يخالفه الثلاثة .

و الشافعي يجيز أكل لحم الضَبع و الجِرّيّ و الثعلب ، و أبو حنيفة يُحرّم أكلها .

و القنافذ يحلّلها الشافعي ، و الآخرون يحرّمونها .

الى كثير من هذا الخلاف الواقع بينهم ، من أول الفقه الى آخره .

يا سبحان اللّه !

---

(١) النبيذ : الخمر المعتصَر من العنب أو التمر .

فهل كانت الشريعة ناقصة غير تامة ، حتى جاء هؤلاء بما جاؤا به من الخلاف الدائر بينهم؟! .

هذا يحلّل و ذاك يحرّم ، و الآخر يجيز و ذاك بالعكس ! ! .

و قد صحّ عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) أنه قال : ((حلال محمد حلالٌ إلىٰ يوم القيامة ، و حرام محمد حرام الى يوم القيامة)) .

أما ترى ان الشافعي نفسَه ، كان قد ألّف مذهبه القديم و نشَره بين المسلمين ، في العراق و الحجاز و اليمن و الشام ، ثم ارتحل الى مصر ، لأمرٍ ما ، و خالَط المغاربة و أخذ عنهم ، فعدَل عن مذهبه القديم و ألّف مذهبا آخر ، سمّاه : المذهب الجديد ، حتى لم يبق من المذهب الأول إلاّ مسائل؟! .

و هنا أقول : إنْ كان مذهبه الأول صحيحاً ، فلماذا جاء بالمذهب الثاني .. و كذا العكس؟! .

و كذلك ترى أبا حنيفة يفتي فى مسألة من المسائل ، ثم يأتي (أبو يوسف) أو (محمد) أو (زفر) — و هم من تلامذته الذين درسوا عنده — فيخالفونه ، فمرّة يكون أحدهم مع أبي حنيفة — في الفتوى — و الآخران عليه ، و بالعكس ، أو يخالفه الثلاثة ، أو يوافقونه ! ! .

و هكذا الحال بالنسبة الى مالك بن أنس و أحمد بن حنبل .. الخلاف دائر بينهما في جميع المسائل ، و طبعا هذا ممّا يوقع الانسان فى الشكّ و الريب .

بالاضافة الىٰ ذلك .. فانّ رؤساء المذاهب الأربعة يطعن أحدهم في الآخر طعناً لاذعاً ، يُخرجه من الفسق الى الكفر .

فمثلاً : يقول أحمد بن حنبل : كان أبو حنيفة يكذب(١)

فاذا كان أبو حنيفة — و هو الامام الأعظم للسُنّة — كاذباً ، بشهادة إمام الحنابلة ، فكيف يمكن الاعتماد عليه و الأخذ برأيه ، و كيف يرتضونه إماما ؟!

و سُئل أحمد بن حنبل عن أبي حنيفة ، و آرائه في الفقه و الحديث فقال : لا رأيَ و لا حديث (٢) .

أي : لا يُعتمد على رأيه و لا على حديثه ، لأنه يكذب فلا ثقة به .

و قال إمام الحنابلة أيضاً : ما قول أبي حنيفة و البَعْر

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي — و هو من مشايخ علماء السنّة — المجلد ١٣ صفحة ٤١٨ طبعة مصر ، عام ١٣٤٩ هـ .

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤١٦ .

عندي الاّ سواء (١) .

و يأتي محمد بن ادريس — إمام الشافعيّة — فيؤكّد على كذب أبي حنيفة ، و يقول : نظرتُ في كُتبٍ لأصحاب أبي حنيفة ، فاذا فيها مائة و ثلاثون ورقة ، فَعَدَدتُ منها ثمانين ورقة ، خلاف الكتاب و السُنّة (٢) .

أمّا مالك بن أنس فيقول عن أبي حنيفة : إنّ أبا حنيفة كادَ الدين (٣) و مَن كاد الدين فليس له دين (٤) .

و يقول أيضاً : ما وُلد في الاسلام مولود أضرّ على أهل الاسلام من أبي حنيفة (٥) .

فهذه أقوال ثلاثة من أئمّة المذاهب الأربعة ، تطعن في الامام الرابع لهم و هو أبو حنيفة .

و أنت لو أطلتَ النظر في كتبهم لرأيت الطعن وارداً من كلٍ منهم ضدّ صاحبه ، فما هذا ؟!

و هل يثق أحدٌ بأحدٍ منهم ؟

---

(١) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤١١

(٢) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤١٠

(٣) كاد : مِن الكيد ، و هو المكر و الخديعة .

(٤) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٠١

(٥) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٩٦

الوهابيّة

و بمناسبة التحدّث عن المذاهب و اختلافاتهـــا ..
نتحدّث قليلا عن الوهّابية(١) و هي وإنْ لم تكن مذهباً مـــن

---

(١) الوهابية : فئة ضئيلة ، و فرقة ضالّة مضلّة ، منسوبـة الى محمد بن عبد الوهّاب ، المتولّد سنة ١١١١ هـ و المتوفىٰ سنة ١٢٠٦ هـ و كان ــ منذ شبابه ــ مائلاً الى اتّباع الهـوى و الاغترار بالباطل ، و آلَ أمره الى أن اخترع مذهباً خارجـاً عن فِرَق الاسلام ، بَناه على أنقاض ما أسّسه ابن تيميّة الحراني و تلميذه ابن القيّم ، و قد تبَعه حثالة من الناس . و مـــن مذهبهم : تحريم الاحتفال بذكريات الموتىٰ ، حتى الأنبيـــاء و الأئمة (عليهم السلام) و تحريم البناء على قبورهم و زيارتهـم ، و تحريم التوسّل الى الله و الاستشفاع بهم ، و سَوق النـــذور

المذاهب الأربعة ، الّا أنها اتخذت لنفسها طابع المذهب ..
فنقول :

كنا نسمع عن الوهّابيين بأنهم يقيمون الحدود ويُجْرون الأحكام الشرعية تماماً ، فهاجرنا الى الحجاز ، و تخلّلنـــا

و القرابين التي يُتقرّب بها الى الله ، و يُهدىٰ ثوابها لهـم ، و حرمة الصلاة بجوار تلك المراقد الشريفة ، و وجوب المنع مـن جميع ذلك ، و هدْم البنايات و القباب القائمة على القبـــور المقدّسة ، كما فعلتْه أيد يهم الأثيمة العميلة ، و أنه يجب إتّباع كل مَن شَهَر السيف منهم ، و تسميته بامام المسلميـــن ، و أنّ المتّبع هو رأيه ، حسَب مقتضيات الظروف و الأحوال ، و لا عبرة بقول نبي أو إمام ، حتى بلغتْ به الجرأة أنْ قال : (عَصـــايَ خير من محمد ، فانها تنفع و محمد لا ينفع) و هؤلاء الوهابيون يُكفّرون غيرهم من المسلمين ، و يَنبزونهم بالشرك و الالحـــاد ، و يبيحون دماءهم .. الى غير ذلك .

كما أنهم ينسبون الى شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أمورا ليست فيهم و لا هي مذكورة في كتبهم و أصول مذهبهم . للتفصيل عن الوهابيّين راجع كتاب كشف الارتياب في أتبـــاع محمد بن عبد الوهّاب للسيد محسن الأمين العاملي (رضـــوان الله عليه) .

بينهم مدّة ، فوجدنا الأخبار – التي وصلتنا من الحجاز – كانت خلاف الواقع ، و رأينا أنّ الوهّابيين أضرّ على الاسلام من كل شيء ، و قد شوّهوا سمعة الاسلام بأعمالهم و أفعالهم ، و بسوء فتاوى علمائهم ، و بسوء صنيعهم بالعترة الطاهرة الأئمة (عليهم السلام) و غيرهم ، و ذلك بهتْك حرمتهم و هدْم قبورهم .

و لقد أرادوا هدم ضريح الرسول الأقدس (صلى اللّه عليه و آله و سلم) فعارَضَهم كثير من المؤمنين ، و قامت الضجّة عليهم في شرق الأرض و غربها ، فتركوه خوف الفضيحة .

و فيما يلي أذكر بعض فتاواهم الشاذّة ، الغريبة على الاسلام :

يعتقد الوهّابيّون بأن الحاج – أو أي شخص آخر – لو وضع يده على قبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) فهو مشرك .

و ترى الشرطي يقترب منه و يصرخ في وجهه : إرفع يدك يا مشرك !!

و اذا قال قائل : (يا رسول اللّه) فهو مشرك .

و اذا قبض على الضريح ، أو قبّله ، أو تبرّك به ، فهو مشرك . و يضربه الشرطي و يضجره و يقول له : لا تفعل يا مشرك .

الى غير ذلك من الآراء السخيفة التي لا تتفق مع الشرع الاسلامي الشريف أصلاً ، و التي تَضحك منها الثكلىٰ (و شَرّ البليّة ما يُضحك) .

و الخَطب الأفضع أنهم يوبّخون الحاج و ينهونه عن عمله المقدس ، بكلمة : يا مشرك .. يا كافر ، و ذلك في أول مرّة ، فانْ قَبِل قولهم فبها ، و الاّ فهو مباح الدم ، و يجب قتله .

و قد ارتكب الوهابيون جريمةَ قتْل المسلمين و اراقة دمائهم .. و ذلك في الحجاز و في العراق .. في مآسي مسجّلة في التاريخ .

و للّه درّ القائل :

و مِن عجَب الدنيا حكيم مُصفَّرُ
و أعمش كحّال و أعمىٰ منجّم
و قارؤنا تركي و هندي خطيبنا
تعالوا على الاسلام نبكي ونلطم

و ما عشتَ أراك الدهر عجبا .

فماذا تقولون أيها المسلمون – في شرق الأرض و غربها – بهذا المذهب المخترَع الحادث القذر ، الدخيل على الاسلام و المسلمين؟!

فاليك يا ربّ المشتكى منهم .

وخلاصة الكلام : اننا لمّا رأينا هذه التصرّفات الغريبة من الوهّابيين ، رجعنا الى بلادنا ، وعُدنا الى ما كنّا عليه ، من اقامة صلاة الجمعة و الجماعة ، و ما شابه ذلك .

و لكن .. كنا نعيش في عذاب روحي ، و قلق نفسي من هذه المذاهب . و طال بنا الحال .

فشكونا حالنا الى اللّه تعالى .. حتى متى يا رب .. نحن لا نزال في ريب مما نراه من الخلاف الداعي الى القلق و الاضطراب و التشويش ، و نفس هذا الاضطراب يعيشه الكثير من أبناء السنّة ، حيث يشاهدون الاختلافات في مذهبهم ، و التناقضات في آراء علمائهم ، فيبقون حيارى من هذه المذاهب ، و لا يهتدون الى طريق الخلاص .

نعم .. كنّا حيارى .. حتى حدثتْ أسباب ، دعتْ الى الاتصال بالشيعة .

مَن هم الشيعة؟

الشيعة هم الطائفة الحقّة المُحِقّة ، و الخيرة من خلق اللّه ، و الفرقة الناجية التي تمسّكت بولاء اللّه و رسوله و الأئمة الأطهار من أهل بيته (عليهم السلام) و عرفت حقّ أئمتها حقّ المعرفة حسب الامكان ، و عرفت مَن عاداهم ، فأعطتْ كُلّاً منهم حقّه .

و هم يعبدون اللّه وحده لا شريك له و لا مثيل .

و يؤمنون برسالة النبى الأعظم محمد بن عبد اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و بولاية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) و إمامته ، و إمامة بقية الأئمة الأحد عشر :

الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) .

الامام الحسين الشهيد بكربلاء (عليه السلام) .

الامام علي بن الحسين السجّاد (عليه السلام) .

الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) .

الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) .

الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) .

الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) .

الامام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) .

الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) .

الامام الحسن بن علي العسكرى (عليه السلام) .

الامام الحجّة المنتظر المهدي (عجّل الله تعالى ظهوره الشريف) و سيظهر — في آخر الزمان — و يملأ الأرض عدلا و قسطا ، بعد ما مُلئت ظلما و جورا (١) .

و الشيعة يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و الخُمس ، و يصومون و يَحجّون ، و يجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم ، كما أمر الله و رسولُه ، و لا يخافون في الله لومة لائم .

و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، و يسارعون الى الخيرات ، ويأتون بجميع الواجبات ، وينهون عن جميع المحرمات .

---

(١) راجِع بعض الكتب التي تتحدث عن الامام المهدي (عليه السلام) لتعرف شيئا عنه و عن علّة بقائه و طول عمره الشريف .

الشيعة هم الناجون

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) — في حديث متّفق عليه — : ستفترق امّتي الى ثلاث و سبعين فرقة ، فرقة ناجية و الباقون في النار .

و نلاحظ أن جميع الفرق الاسلامية تتشهد شهادة أنْ لا اله الاّ الله و أنّ محمداً رسول الله . فانْ قلنا بنجاة الكل ، فقد كذّبنا الحديث الشريف ، و إنْ قلنا بهلاك الكل فقد كذّبْنا الحديث أيضا .

فمن أين نعرف الفرقة الناجية؟

الجواب : قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) — في حديث متّفق عليه — : مَثَل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، مَن ركبها نجا ، و مَن تخلّف عنها غرق و هوى .

إذن : الفرقة الناجية هي التي تتمسّك بمذهب أهل بيت رسول الله ، و تدين بالولاء و المحبة و المودّة لهم ، و تعتقد بامامتهم و ولايتهم . و هؤلاء هم الشيعة . فالشيعة هي الفرقة الناجية ، لا شكّ في ذلك و لا ريب . بصريح حديث رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلّم) .

و مما تمتاز به الشيعة عن سائر الفرق الاسلامية هو :

الولاء لأولياء الله ، و البراءة من أعداء الله .

و تعتقد بعصمة النبي و الأئمة الأطهار (عليهم السلام) .

فبالله عليك ـ أيها القارئ المنصف ـ أيقال لِمثل هؤلاء : كَفَرة ، مشركون ، مرتدّون ، مَهْدُوروا الدم؟!

هل يصح أن يُنسب اليهم أنواع التهم الباطلة و الافتراءات المفتعلة ، و الأقاويل الكاذبة الشنيعة ، كما أتى به إبن تيمية و ابن حَجر و القصيمي و الحفناوي و أحمد أمين و الجبَهان؟!

و قد أصدر أحد علمائهم فتوى يكفّر الشيعة و يبيح قتلهم و سبيَ نسائهم و نهب أموالهم .. و يقول في خاتمة كلامه : تابوا أم لم يتوبوا ! !

و قد تعرّض السيد شرف الدين (رضوان الله عليه) لتلك الفتوى الميشومة ، و رَدّ عليها ، في كتاب الفصول المهمّة ، الفصل التاسع .

و هل تعلم ـ ايّها القارئ اللبيب ـ ما هو ذنب الشيعة؟

انه عدم اعترافهم بالخلافة لغير أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كائنا من كان ، و ذلك على ضوء الأدلّة الكثيرة على ذلك ، من القرآن و الأحاديث النبوية الصحيحة .

فهل هذا ذنب يورث الكفر و الارتداد ؟!

عدد الشيعة .

لقد عرفنا ـ بعد البحث و التحقيق ـ أن عدد الشيعة اليوم أكثر من مائة مليون ، ولو لا ما لاقوه من أعدائهم ، من القتل و العدوان ، و ما أصيبوا من ألوان الظلم و الاضطهاد ، خلال القرون الغابرة ، لَكان يبلغ عددهم ألف مليون أو أكثر . و هم منتشرون في كل العالم ، في شرق الأرض و غربها ، شمالها و جنوبها ، إلا أنّ معظمهم يتواجدون في البلاد الاسلامية ، ولهم الحظ الوافر والسابقة المشرقة و القَدح المُعلّى في نشر الاسلام و تعاليمه ، و لهم الخدمات الجليلة و المواقف النبيلة المشكورة ، تجاه الاسلام و المسلمين ، لم يزل و لا يزال المسلمون يفتخرون بها و يستفيدون منها .

أمّا كتبهم فقد ملأت الدنيا ، و لا تُحصىٰ عددها كثرة ، و عليك بمراجعة كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) تأليف العالم الجليل المجتهد المحقق الشيخ آغا بزرگ الطهراني (رحمة الله عليه) فانه فهرس واسع لما عثر عليه سماحته من مؤلّفات الشيعة و مصنّفاتهم و كُتبهم . و مع ما استوعبه (رحمه الله) فان نسبة كتب الشيعة أكثر جداً .

شخصيات الشيعة

و للشيعة علماء و فقهاء و حكماء و فلاسفة و مفكّرون و سلاطين و وزراء و أدباء و شعراء و خطباء و كتّاب و مؤلّفون و منجّمون و رياضيّون و فلكيّون و مهندسون و أطبّاء و نوابغ و مخترعون و أرباب صنائع .. و قد ملؤا أرض اللّه الواسعة علماً و عملاً و تفوّقاً .

و لهم المدارس الدينية و الجامعات العلمية و المساجد الضخمة المعمورة بالمصلّين و الذاكرين ، و هي تعمّ المدن و القرى أيضا .

و هذا المجتهد الأكبر ، الفقيد العظيم السيد أبو الحسن الاصفهاني (رضوان اللّه عليه) (١) قد أسّس المساجد

---

(١) السيّد أبو الحسن الاصفهاني من زعماء الشيعة وعلمائهم ، و من مراجع التقليد ، الذي حاز مرتبة القيادة الشيعية بصورةٍ عزّ مثلها في تاريخ المرجعية الشيعية ، و قد ازدهر الاسلام في عصره و انتشر انتشاراً واسعاً ، سيّما في العراق حيث كان (رحمه اللّه) يتخذ النجف الأشرف مركزاً له . تُوفّي ليلة عيد الأضحى سنة ١٣٦٥ هـ في بغداد ، و قد شُيّع جثمانه الى النجف الأشرف ، و لم يُعهد تشييع ضخم مثله في

و المعاهد الدينية ، في مختلف مناطق العالم .

و كذلك المجتهد الأكبر الزعيم الراحل السيد حسين البروجردي (رضوان اللّه عليه) (١) أرسل دعاة و مبلّغين الى أقصى بلاد الأرض ، كامريكا و المانيا و لندن و باريس ، و بنى فيها المساجد الضخمة و المعاهد الدينية .

فهل عرفتَ الشيعة ؟!

و هل علمت أن الأكاذيب المنسوبة اليهم ليست الاّ دعايات أموية حاقدة على أهل البيت (عليهم السلام) ؟!

الاسلام ، حتى قيل : إن عدد المشيّعين في بغداد بَلَغ نصف مليون ، و فيهم مُمثّل مَلك العراق — في وقته — و ولي عهده و الوزراء و رجال الجيش و سائر طبقات المجتمع ، و قد قال الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في تأبينه : رَحمك اللّه يا أبا الحسن لقد أنسيتَ الماضين و أتعبتَ التالين . للتفصيل راجع كتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين .

(١) السيد حسين البروجردي من زعماء الشيعة و مراجع التقليد ، و قد انتقلت اليه قيادة الشيعة و ازدهر الاسلام في عصره ، و له خدمات جليلة و مواقف سياسية جريئة ضد الاستعمار . كان يسكن في مدينة قم المقدسة بايران ، و يتخذها مركزاً له . فارق الحياة عام ١٣٨٠ هـ .

لماذا اخترت مذهب اهل البيت (عليهم السلام) ؟

الأسباب التى دعتنا الى ترك المذهب الشافعي والأخذ بمذهب أهل البيت ـ مذهب الشيعة ـ كثيرة ، نذكر منها ما يلى :

جواز العمل بمذهب الشيعة

الأول : رأيتُ أن العمل بمذهب الشيعة مُجْزٍ ، وتبرأ به الذمة بلا ريب ، وقد أفتى به كثير من علماء السنّة السابقين واللاحقين ، ومنهم زميلنا الشيخ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، حيث أفتىٰ ـ أخيراً ـ بأنّ الأخذ بمذهب الشيعة هو كالأخذ بأحد المذاهب الأربعة ، صحيح وتَبرأ به الذمة ، وقد انتشر فتواه في العالم الاسلامي .

فتوى شيخ الجامع الأزهر بجواز الأخذ بمذهب الشيعة الامامية الإثني عشرية

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التى أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

قيل لفضيلته :

" ان بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكى تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على اطلاقه فنحن نقلد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا ؟

فأجاب فضيلته :

١ ـ أن الاسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق فى أن يقلد بادىء ذى بدء أى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ـ أى مذهب كان ـ ولا حرج عليه فى شىء من ذلك .

٢ ـ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة .

فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان عند الله وما كانت شريعته يتابعة لمذهب ، أو مقررة على مذهب ، فالكل مجتهدون مأجورون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يفروونه فى مذهبهم ، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات .

محمود شلتوت

--- --- ---

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقى القمى

السكرتير العام

لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرنى أن أبعث الى سماحتكم صورة موقعا عليها بامضائى من الفتوى التى أصدرتها فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تحفظوها فى سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التى أسعدنا معكم فى تأسيسها ووفقنا للتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله ،،

شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

(نص الفتـــــوى)

مكتب شيخ الجامع الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

التى اصدرها السيد صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر

فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية

قيل لفضيلته :

ان بعض الناس يرى انه يجب على المسلم لكى تقع عبادته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد احد المذاهب الاربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الامامية ولا الشيعة الزيدية ، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على اطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مثلا .

فاجاب فضيلته :

١ ــ ان الاسلام لايوجب على أحد من اتباعه اتباع مذهب معين بل نقول : ان لكل مسلم الحق فى ان يقلد بادىء ذى بدء اى مذهب من المذاهب المنقولة نقلا صحيحا والمدونة أحكامها فى كتبها الخاصة ولمن قلد مذهبا من هذه المذاهب أن ينتقل الى غيره ــ اى مذهب كان ــ ولا حرج عليه فى شىء من ذلك .

٢ ــ ان مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الامامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب اهل السنة .

فينبغى للمسلمين أن يعرفوا ذلك ، وان يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة ، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أو مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس اهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه فى فقههم ، ولا فرق فى ذلك بين العبادات والمعاملات .

التوقيع : محمود شلتوت

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الاستاذ محمد تقى القمى

السكرتير العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الاسلامية

سلام الله عليكم ورحمته اما بعد فيسرنى ان ابعث الى سماحتكم بصورة موقع عليها بامضائى من الفتوى التى اصدرتها فى شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية ، راجيا أن تجعلوها فى سجلات دار التقريب بين المذاهب الاسلامية التى اسهمنا معكم فى تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

شيخ الجامع الازهر
التوقيع : محمود شلتوت

حقيّة مذهب الشيعة

الثاني : ثبت عندي ــ بالأدلّة القويّة و البراهيـــن القاطعة و الحُجج الدامغة الرصينة الواضحة ــ التـى هـــي كالشمس الساطعة في ضاحية النهار ، ليست دونها سحاب ــ حقيّة مذهب أهل البيت (سلام اللّه عليهم) و أنه هو المذهب الحق الذي يفوز به المؤمنون ، و أن الشيعة قد أخذوا هـذا المذهب عن أئمة أهل البيت عن جَدّهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) عن جبرئيل عن الربّ الجليل ، و ليس فـــي هذا المذهب دخيل ، و لن يرضى الشيعة عنه بَدلاً ، حتـى يومَ يبعثون .

و قد تداول الثقات هذا المذهب ، مِن يدٍ الى يـد ، من يوم بعثة رسول اللّه الى يوم البعث ، لا يختلف آخرهـم عن أوّلهم .

أهل البيت أدرى بما فيه

الثالث: ان الوحي نزل في بيت أهل البيت ، و أهل البيت أدرى و أعرف بما في البيت من غيرهم .

القرآن يرشد الى مذهب أهل البيت

الرابع: إن كثيرا من آيات القرآن الحكيم ترشد الى أهل البيت (عليهم السلام) فالأخذ بمذهبهم أخذٌ بالقرآن الحكيم ، و الأخذ بالقرآن هو خير الدنيا و سعادة الآخرة . و قد أشرنا الى بعض تلك الآيات في كتابنا : لماذا اخترتُ مذهب أهل البيت .

الرسول الأعظم يرشد الى مذهب اهل بيته

الخامس: إن كثيرا من الأحاديث المأثورة و الأخبار المرويّة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) تدل على ضرورة الأخذ بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) و قد ذكرها السنّة و الشيعة في كتبهم . و قد ذكرنا شيئا منها في كتابنا المذكور .

المذهب الشيعي هو العروة الوثقى

السادس: لأن المذهب الشيعي هو العروة الوثقى ، إذ أنه سلسلة ذهبية ، متراصّة حلقاتُها بعضُها ببعض لا تنفصم ، وقد قال اللّه تعالى : ((لا إكراه في الدين ، قد تبيّن الرشد من الغَيّ ، فمن يكفرْ بالطاغوت و يؤمن باللّه فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها)) .

و قد جاء في الحديث عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) انه قال : ستكون بعدي فتنة مظلمة ، الناجي منها مَن تمسّك بالعروة الوثقى .

فقيل : يا رسول اللّه و ما العروة الوثقى؟

قال : ولاية سيّد الوصيّين .

فقيل : يا رسول اللّه و مَن سيد الوصيّين؟

قال : أمير المؤمنين .

فقيل : و مَن أمير المؤمنين؟

قال : مولى المسلمين و إمامكم بعدي .

قيل : و مَن مولى المسلمين؟

قال : أخي على بن أبى طالب)) .

و جاء في حديث معتبر مشهور عن الامام علي (عليه السلام) عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) أنه قال : نحن العروة الوثقى .

و في حديث آخر قال (صلى اللّه عليه و آله و سلم) : ((نحن الصراط المستقيم ، نحن السُبُل إلى اللّه)) و أمثال ذلك و هي كثيرة جداً ، أوضحتْ لنا السُبل الى الدخول في المذهب الشيعي ، فاعتنقناه بكل فرح و سرور ، إذ لا مناص لنا من الأخذ به ، طلباً للنجاة و فوزاً الى الرشاد ، هدانا اللّه و ايّاك الى ما فيه رضاه ، و هو الموفّق و المرشِد و الهادي .

و لقد أحسن شاعر أهل البيت : الكُميت الأسدي حيث قال :

و ما لي الاّ آل أحمدَ شيعةٌ
و ما لي الاّ مذهبَ الحقّ مذهبُ

و قال الامام الشافعي :

و لمّا رأيتُ الناس قد ذهبتْ بهم
مذاهبُهم في أبحرِ الغيِّ والجهلِ
ركبتُ على اسم اللّه في سُفن النجا
وهم أهلُ بيتِ المصطفى خاتمِ الرُّسْلِ
و أمسكتُ حَبلَ اللّه وهو ولاؤُهم
كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبلِ
اذا افترقتْ في الدين سبعون فرقة
و نيف كما قد جاء في مُحكم النقل
و لم يك ناجٍ منهم غيرُ فرقةٍ
فقُل لي بها ياذا التفكّر و العقل :
أفي الفِرَقِ الهُلاّك آلُ محمّدٍ
أم الفِرق اللائي نَجتْ منهمُ ، قُل لي؟
فانْ قلتَ : في الناجين فالقولُ واحدٌ
وإن قلتَ : في الهُلاّك حِدْتَ عن العدل
اذا كان مولىٰ القوم منهم فانّني
رضيتُ بهم لا زال في ظِلّهم ظِلّي
فخلّوا عليّاً لي وليّاً و نَسْلَه
وأنتم من الباقين في أوسع الحِلّ (١)

(١) لا نعرف كيف التوفيق بين هذه التصريحات للامام

و قال الآخر :
اذا شئتَ أنْ تبغي لنفسك مذهباً
يُنجّيك يومَ البعث مِن لَهَب النارِ
فدَعْ عنك قولَ الشافعي و مالكٍ
و أحمدَ و النعمان أو كَعْب أحبار
و والِ أُناسا قولُهم و حديثُهم :
روىٰ جدُّنا عن جبرئيل عن الباري

الشافعي و بين عمله ، فما دمتَ تعتقد أن الفرقة الناجية هم الامام علي و أولاده الطاهرين (عليهم السلام) فلماذا جئتَ بمذهبك و أفتيتَ الناس بخلاف المذهب الحق؟! إنّ هذا لَعجيب . قال تعالىٰ : ((وجَحَدوا بها و استيقنتْها أنفسُهم)) .

المناظرات بيني وبين علماء الشيعة

ايها القارئ الكريم : و من جملة الأسباب التي دعتنا الى الأخذ بمذهب الشيعة هي : المناظرات الكثيرة التي جرتْ بيني و بين بعض علماء الشيعة ، و قد كنتُ أجد نفسي – أثناء الحوار و المناقشة – مغلوباً محجوجاً بالأدلة القاطعة التي كانوا يوردونها على صحة الأخذ بمذهبهم ، غير أني كنتُ اتجلّد و أحاول أن أدافع – عن مذهب السُنّة – دفاع المغلوب ، مع ما أنا عليه – و الحمد للّه – من الاطلاع الواسع و العلم الغزير في المذهب السُنّي ، الشافعي وغيره ، إذ أنني تلمّذتُ حوالي ربع قرن من الزمان ، و درستُ عند فطاحل العلماء و الجهابذة من مشيخة الأزهر ، حتى حصلتُ على شهادات راقية ، كما مرّ عليك قريبا .

و قد طالت المناظرات و المحاورات – بيني و بين علماء

الشيعة – زمناً طويلاً لا يقلّ عن ثلاث سنين تقريباً ، و قد وقع في نفسي من الشك و التردُّد في المذاهب الأربعة ما دفعني الى البحث عن مذهب يركن اليه قلبي ، و أرجو الفوز به يوم القيامة .

الى غير ذلك من الأسباب التي دعتنا الى الأخذ بمذهب الشيعة ، مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ممّا لا يسعنا – في هذا المختصر – الاحاطة به ، و سوف نذكر أيضا بعض الأسباب الأخرى انشاء اللّه ، و قد ذكرنا كثيراً منها في كتابنا : الشيعة و حُجّتهم في التشيّع . فراجع هناك تجد ما فيه الكفاية .

وعليك – أيضا – بمطالعة كتاب المراجعات للسيّد عبد الحسين شرف الدين ، خصوصا المراجعة الرابعة ، ترى فيها ما يقنعك إنْ كنت مُنصفا ، وإلاّ فعذرك جَهْلك .

الظفر بكتاب المراجعات

و أخيرا.. ظفرتُ بكتابٍ جليل ، هو كتاب المراجعات للمقدّس الجليل ، فقيد الأمة الاسلامية ، المجاهد في سبيل اللّه بقلمه و لسانه طيلة حياته ، آية اللّه السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي (قدّس اللّه روحه الطاهرة و أسكنه فسيح جنّته مع أجداده الطاهرين) (١) فأخذتُ

---

(١) السيد عبد الحسين شرف الدين : من مفاخر الشيعة و أبطال الاسلام ، و قد كرّس حياته الشريفة لخدمة الدين الاسلامي و المذهب الجعفري الحقّ . و هو صاحب المؤلّفات القيّمة و المصنّفات الممتعة الرشيقة ، التي خدم بها مذهب أجداده الطاهرين (عليهم السلام) و قد يربو عددُها على المائة ، منها كتاب : المراجعات ، النص و الاجتهاد ،

←

الكتاب و بدأت أتصفّحه و أتدبّر مقالاته ، بدقّة و إمعان ، فأدهشتني بلاغتُه و سبْكُ جُمَله و عذوبة ألفاظه ، و حسن معانيه التي قَلَّ أن يأتي كاتب بمثلها ، فقمتُ أفكّر في هذا الأثر القيّم و السِفْر العظيم ، و ما فيه من الحكميات و المحاكمات ، بين مؤلّفه المفدّىٰ و بين الشيخ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر في وقته ، و ذلك بأدلّته القاطعة و حُجَجه البالغة ، ممّا يُفحم الخصم ، و يقطع عليه حجّته .

و قد لاحظتُ أن مؤلّفه العظيم لم يعتمد — في احتجاجه على الخصم — على كتب الشيعة ، بل يكون إعتماده على كُتب السُنّة و الجماعة ، فيكون أبلغ في الرد على الخصم ،

مسائل فقهيّة ، الى المجمع العِلمي العربي بدمشق ، الفصول المهمّة ، وغيرها . و قد تعرّض الكثير من مؤلّفاته المخطوطة للحرق و الابادة ، بيد الاستعمار الفرنسي الأثيم ، عند الهجوم على داره في لبنان و احراق مكتبته ، و فيما تبقّى من مؤلّفاته الخيرُ الكثير و الفضل العميم ، فمن الضروري عليك — أيها المسلم — أن تقرأ جميع مؤلّفات هذا العالِم العظيم ، حتى تزداد نوراً و هدى و بصيرة . قال تعالى : ((قد جاءكم بصائر من ربّكم فمن اهتدىٰ فلنفسه و من عَمي فعليها)) سورة الأنعام آية/١٠٤ .

فبذلك زدتُ اعجابا على اعجاب ، مما جرى به قلمه الشريف .

هذا .. ولم يمض عليَّ الليل — من تلك الليلة — إلا وأنا مقتنع تماماً بأن الحق و الصواب مع الشيعة ، و أنهم على المذهب الحق الثابت عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله و سلم) و أهلِ بيته الطاهرين المعصومين (عليهم السلام) و لم تبق لي أدنىٰ شبهة في ذلك أبداً ، وعرفتُ و اعتقدت بأن الشيعة بريئون ممّا يقال عنهم ، من المطاعن و الأقاويل المفتعَلة الباطلة .

عَرْض المراجعات على فضيلة الاخ

و في صباح تلك الليلة ، عرضتُ الكتاب الشريف ، على أخي و شقيقي ، فضيلة العلاّمة الفَذ الحافظ الشيخ أحمد أمين الأنطاكي (حفظه اللّه تعالى) (١) .

---

(١) إنّني أُقدّم نصيحة خالصة لوجه اللّه تعالى الى جميع اخواننا السنّة ، بأنْ يقرأوا كتاب المراجعات وغيره من كتب الشيعة الامامية ، و أن يطالعوها بدقّة و إمعان ، و نظرٍ و انصاف ، من أولها الى آخرها ، فانهم سيجدون فيها ما يُقنعهم بالحق انشاء اللّه ، و لا يبقى لهم أيُ عذر أو مجال ، لتوجيه التُهم ضد شيعة أهل البيت (عليهم السلام) و ما هم بريئون منه براءة ذئب يوسف من يوسف . قال تعالى : ((إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربّه سبيلا)) .

فقال لي : ما هذا ؟

قلت : كتاب شيعي لمؤلّف شيعي !

فقال : أَبعِده عنّي ·· أبعده عني ·· أبعده عنّي فانه من كتب الضلال ، و ليست لي به حاجة ، وإني اكره الشيعة و ما هم عليه ! ·

فقلت : خُذه و اقرأه و لا تعمل به ·· و ماذا يَضرُّك إنْ قرأتَه؟

فأخذ الكتاب ، و درَسه و طالعه بدقّة و امعان ، و حصَل له ما حصل لي من الاقتناع و الاعتراف بأحقيّة المذهب الشيعي و قال : ان الشيعة على الحق و الصواب ، و غيرهم خاطئون ·

ثم تركتُ ــ أنا و أخي ــ المذهبَ الشافعي واعتنقنا المذهب الشيعي الجعفري الامامي ، و ذلك لقيام الأدلّة الكثيرة الواضحة و البراهين الرصينة الناصعة ، فاستراح ضميري ، بالتمسّك بالمذهب الجعفري الذي هو مذهب آل بيت النبوّة (عليهم صلوات اللّه و سلامه أبداً ما دام الليل و النهار) ·

و إنني على علم و يقين ، بأنني حصلتُ على أقصى غايةِ ما أريد ، و ذلك بالأخذ بمذهب العترة الطاهرة ، و بذلك أعتقد ــ يقيناً لا يشوبه شك ــ بأنني قد نَجوتُ من عذاب

اللّه تعالى ، و أَحمَد اللّه تعالى ثانيا على نجاة عائلتي كلّها و كثير من أقربائي و أصدقائي و غيرهم · و هذا فضلٌ و نعمة من اللّه ، لا يُقدِّر قدرها إلاّ هو · فالحمد للّه الذي وفّقنا لولاية آل الرسول ، فانه لا نجاة إلا بولايتهم ، كما جاء في الحديث المتّفق عليه بين السُنّة و الشيعة ، عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) أنه قال : مَثَل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق و هلك ·

و أسأل اللّه جلّ و علا ، أنْ يوفّقنا لمرضاته بولايتهم و بحبّهم ، إنه أكرم مسئول و هو وليّ الاجابة ·

تشيُّع جماعات معنا

و قد تشيَّع معي و كذلك مع أخي جمع كثير من اخواننا السنّة ، من سوريا و لبنان و تركيا و غيرها من البلاد ، والحمد للّه الذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لو لا أنْ هدانا اللّه ·

إشتهار أمرنا

ثم اشتهر أمرنا في البلاد و ذاع و شاع و ملأ الأسماع، حتى أخذ الناس يتراكمون و يتوافدون علينا ، يسألوننا عن السبب الذي دعانا الى ترك المذهب الشافعي و الأخذ بمذهب أهل البيت : مذهب الحق .

فكان جوابنا لهم : إن الأدلّة قامت لدينا على أنّ مذهب الشيعة هو الحق ، فمن أراد منكم أن نوضّح له المذهب الحق فأهلاً و سهلا .

مراجعات الناس الينا

و في هذه الفترة القصيرة — التي هدانا الله تعالى — كان الناس يتوافدون الينا من كل حدب و صوب ، من مختلف الطبقات ، من العلماء و الأساتذة و الوجَهاء و التجّار و الكسَبة و الموظّفين و غيرهم ، و كانوا يسألوننا عن سبب أخْذِنا بمذهب الشيعة ، فكنّا نبيّن لهم الحقائق من كتب السُنّة أنفسهم و مصادرهم . تلك الحقائق التي يخفيها علماء السنّة عن عوام الناس .

فمنهم من كان يستمع الى كلامنا و يقتنع بها ، لكونه مقرونا بالمنطق و الدليل ، فكان يتخلّى عن مذهبه ، بعد أن يكشف زيفه و بطلانه ، و يتمسك بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) .

و منهم من كان يتعصّب لباطله ، و يبقى على مذهبه ،

وعذرُه جهله و تعصّبه ، مع العلم أنه كان عاجزاً عن الجواب ، و قاصرا عن الدفاع عن مذهبه .

و هكذا طالت بنا الأيّام ، و نحن دائبون على هـذا السبيل ، دعاة للخير ، و مبلّغون للحق و لا نزال و الحمـد للّه .

و قد كثر المستبصرون في سوريا ، بل امتد الحق الى تركيا و الحمد للّه رب العالمين .

مذاكرات بيني وبين اخي

هذا .. و لزيادة الاطمينان ، كنتُ أنا و أخي الشيخ أحمد ، نتذاكر في خصوص المذهب الجعفري ، فتارةً يجعل هو نفسه من علماء الشيعة و أنا أصوّر نفسي من علماء السنّة ، و نبدأ بالحوار و المناقشة و المناظرة ، فألقي عليه بعض المسائل ، فيجيبني عليها ، من الكتاب و السنّة ، بحيث أجد نفسي مغلوبا أمامه ، و أرى أن الحق مع الشيعة .

و تارة أخرى أكون أنا من علماء الشيعة و يُصوّر أخي نفسه من علماء السنّة ، فنتذاكر في مسائل الخلاف بين الشيعة و السنّة ، فيضحك أخي عندما يرى نفسه مغلوبا أمام الأدلّة الشيعية ، و يقول : الحق مع الشيعة .

و كنا نكرّر هذا الأسلوب مراراً و تكراراً ، و في كل مرة نجد أن الحق مع الشيعة ، لأن الحق يعلو و لا يُعلىٰ عليه .

فمثلا : عندما كان أخي يتّخذ موقف الشيعي ، كان يطالبني بالدليل على جواز التمسّك بأحد المذاهب الأربعة فيقول : ما هو دليلك على جواز التعبّد بمذهب الشافعي أو الحنفي أو المالكي أو الحنبلي؟

هل تجد آيةً في القرآن .. كقوله تعالى : ((إنَّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه ، ولا تتّبعوا السُبُل فتفرَّق بكم عن سبيله)) ؟

أُنظر كيف يأمر اللّه المؤمنين بأن يأخذوا بصراطه المستقيم ، وينهانا عن الأخذ بالطُرق الأخرى ، كي لا نضلّ عن سبيله .

وهل تجد حديثاً صحيحاً يدل على جواز التمسّك بأحد المذاهب ؟

فاجيبه قائلاً : الاجماع .

فيقول : لا إجماع أبدا . إنهم يختلفون في المذاهب ، فكيف يحصل الاجماع؟

وعندما كان الموقف يتغيّر ، فأكون أنا الشيعي ويتّخذ أخي موقف السنّي .. كان أخي يسألني عن دليل يأمر التمسّك بمذهب أهل البيت ؟

فأقول : جاء في الحديث عن الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه وآله وسلم) انه قال : إنّي تارك فيكم الثقلين : كتابَ اللّه

وعترتي أهل بيتي ، ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا من بعدي أبدا ، وانهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلّفونى فيهما (١) .

وقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) : ((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى وهلك)) (٢) .

فيعترف أخي ويذعن ويقول : الحق معكم .

وهكذا رأينا أن الحق ثابت بجانب أهل بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وأنَّ واجب المسلم هو الأخذ بمذهب الشيعة .

---

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٣٨ ، السنن للترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ ، مسند أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ، العقد الفريد لابن عبد ربّه ج ٢ ص ٣٤٦ ، مستدرك الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ١٠٦ ، حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج ١ ص ٣٥٥ ، وغيرها .

(٢) مستدرك الصحيحين للحاكم ج ٢ ص ٣٤٣ ، حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٤ ص ٣٠٦ ، تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٩ ، كنز العمال ج ١ ص ٢٥٠ ، مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٦٨ ، كنوز الحقائق للمناوي ص ١٣٢ ، وغيرها .

المؤامرات التي حيكت ضدنا

لمّا أعلنّا التشيّع و انتشر خبرنا هناك و ذاع ، و أخذ الناس يدخلون في المذهب الحق جماعات و فرادىٰ .. تكتّلتْ بعض الفئات التي تناوئ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ضدّنا ، لجهلهم بمعرفة المذهب و(المرء عدوّ ما جهل) .

و لذلك جاؤا بما جاؤا به من سوء الأفعال و المعاملة ، بحيث نترفّع عن ذكرها ، لسخافتها و وضاعتها .

و لقد حكم الكثيرون منهم علينا بالكفر و الارتداد ، و رشَقونا بسهامهم ، و راحوا يحرّضون علينا سفهاءهم ، و يُغرون صبيانهم ، فيؤذوننا بقبيح الكلمات ، و يرموننا بالحجارة و الحصىٰ ، قائلين لنا : يا عبيد القِرميدة ، و يعنون بـ (القرميدة) التربة الحسينية ! !

و أخذوا يحذّرون الناس ـ على المنابر ـ من

معاملتنا ، بدعوى الكفر و الارتداد ، و يقطعون علينا أسباب المعاش ما أمكنهم ذلك ، بحيث لو أردنا أنْ نستأجر داراً للسُكنىٰ ، أتوا الىٰ صاحبه و هَدّدوه قائلين : إن هؤلاء رَفَضة مشركون ، يشتمون الصحابة ، واياك أن تؤجرهم ، فانْ فعلت ذلك آذيناك .

فيا للعجب ! كأننا خرجنا من حظيرة الاسلام باعتناقنا مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فلا حول و لا قوة الاّ باللّه العليّ العظيم .

و قد قامت طائفة من مشايخ حَلَب ، و أسّستْ جمعيّة باسم : (جمعية الدعوة المحمدية الى الصراط المستقيم) و رجل حلبي إسمه(أمين عيروض) الّف كتابا باسم هذه الجمعية ، و كتب فيه أقوالا شنيعة ضدّنا ، فمثلاً يقول : (إنّ التشيّع قد فشا بحلب و نواحيها و ضواحيها ، و تخلّل بها ، و هو مخوف جداً ، و نحن نكافح تلك الطائفة الباغية التي تشيّعت) .

فأحدَث ذلك ضجّة ضدنا ،لكنها سرعان ما خمدت ، لأنّ صوت الحق يعلو و يرتفع ، و لا يزال صَداه يدوّي حتى ينتشر انتشاراً ، فلا يمكن إسكاته ولو رجف المرجفون .

و على كل حال .. فنحن ثابتون كالجبل الأشمّ ، لا تحرّكه العواصف و لا تزيله القواصف ، و كالبحر الخضمّ ،لا يأبه بِحَرّ الهجير ، مُشمّرين عن سواعدنا ، آخذين بأذيال الحق ،

ندعو الى سبيل الله بالحكمة و الموعظة الحسنة و المجادلة بالتي هي أحسن . قال تعالى : ((و مَن أحسنُ قولا ممّن دعا الى الله وعمل صالحا و قال إنني من المسلمين)) .

و قد أخذ الله بأيدينا — ببركة أهل البيت (عليهم السلام) — في الأحوال كلّها ، فكنّا ننتصر عليهم ، و هُم فاشلون خائبون خاسرون ، و بُضع أعمالهم يوم القيامة مَجزيّون .

ايها القارئ : لقد كانت تلك نفثةُ مصدور ، رأيتُ أن أكتب عن تلك التصرّفات المؤلمة المخجلة ، الصادرة عن الحمقىٰ من أهل العمائم ، الذين لا دأب لهم سوى التنقيب عن عيوب المسلمين المؤمنين الصالحين ، خصوصاً عن عيوب الشيعة الأبرار الذين هم شيعة أهل البيت الأجلاّء . و ما أكثر هؤلاء و أعوانهم و أمثالهم ، و لله دَرُّ الشاعر حيث يقول :

شرُّ الورىٰ مَن بعَيب الناس مشتغلُ
مثل الذباب يراعي موضع العللِ

و هؤلاء و أمثالهم هم جرثومة الفساد و بؤرة النفاق ، يسعون في الأرض فساداً ، اذ انهم لا يعيشون في حالة تصافي الوقت بين الفِرق الاسلامية و تضامن حقوقهم ، بل و لا في أيام الهدنة ، بل هم — في كل أحوالهم — يترقبون الفتن و وقوع الاضطرابات بين صفوف المسلمين ، ليتدخّلوا في

أسباب الفساد ، و ليصطادوا في الماء العكر ، و لينعم لهم العيش كأسلافهم ، فكأني لمّا أخذت بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) خرجتُ — في نَظرهم الفاسد — عن حظيرة الاسلام رأسا ، و صرت حينذاك مباح الذمام ، لا حرمة لي و لا احترام .

ولو أنهم نبذوا التعصّب الأعمى ، و وقفوا على مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لَعلموا أنّ الشيعة على حق و صواب ، إذ أنّ المؤسس لهذا المذهب الشريف هو صاحب الرسالة النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) و المثبت لدعائمها و بانِي صرحها المشيد هو الامام علي و بنوه الطاهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس و عَصَمهم عن ارتكاب أي ذنب ، صغيراً كان أو كبيراً ، فحديثُهم حديث إبنٍ عن أبيه عن جدّه عن رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) عن جبرئيل عن الربّ الجليل .

و هكذا شيعتهم أخذت الحديث ، يداً عن يد ، و ثقة عن ثقة ، لا يختلف آخرهم عن أولهم — كما تقدّم — .

فهل على مَن أخذ بهذا المقدس لَوم؟!

و هل يُتّهم بالضلال مَن تعبّد على نهجهم؟!

أيكفَّر و يُشتم و يُرمىٰ بالزندقة و يُرشق بالحجارة و تكال عليه الشتائم؟!

أيقال له ــ و هو الذى عبَد اللّه بحقٍ و صدق و يقين ــ يا عابد الصَنم؟! و قد عَقَد ضميره على ولاية اللّه و رسوله و الأئمة الأطهار، و قال تعالى: ((و مَن يتولَّ اللّه و رسولَه و الذين آمنوا فانَّ حزب اللّه هم الغالبون)).

أُنظر الى ما صَنع الأمويّون مع الرسول و العترة الطاهرة، و الصفوة من شيعتهم!

فكان أبو سفيان للرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و معاوية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) و للامام الحسن المجتبى (عليه السلام) و يزيد لسيّد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) و المروانيّون للشيعة الأبرار.

قال الشاعر:

فاين حربٍ للمصطفى وابن هندٍ

لعلي و للحسين يزيدُ

و هكذا كان الحبل متّصلاً، حتى أتىٰ اليوم الذى قطَع اللّه فيه دابرهم.

و قد أعادوا الكرّة علينا، عند ما اخترنا مذهب التشيّع على مذهب الشافعي، فقامت قيامتهم، و ثارت ثائرتهم علينا، كما مرّ عليك.

و نحن لا نلوم من كانت هذه أخلاقه و هذا منشأه.

أَذنابُ أموية و حُثالات مروانية!

سلسلة مرتبطة حلقاتها، لا يختلف آخرهم عن أولهم، شجرة ملعونة في القرآن.. و هذا الصراع بين الحق و الباطل موجود حتى يأتي اليوم الذى يؤخذ فيه الظالم و ينجو فيه المظلوم، و هو يوم ظهور خاتم أوصياء الرسول، الامام المهدي المنتظر (عليه السلام) فهو يوم خلاص المظلومين و سحْق الظالمين، اللهم عجّل ظهوره. آمين.

حوار حول الشافعي

وفي بعض الأيام، بينما أنا مشغول بتأليف كتاب التفسير ـ وذلك قبل أن يهديني الله الى المذهب الشيعي ـ إذ أتاني رجل من قرية (حربنوش) اسمه: مصطفى عربش، وأخبرني أن رجلا من قرية (الفوعة) ـ التابعة لمحافظة أدلب ـ اسمه الحاج أحمد رشيد مندو، يقول: إن الشافعي ابن زنا!

فغاظني هذا الخبر، وقررتُ مقابلته.. فاجتمعتُ معه ـ في يوم من الأيام ـ وقلت له: أنت الذي تقول: إن الشافعي ابن زنا؟

قال: لا.

قلت: سبحان الله.. إن فلاناً أخبرني عنك أنك قلت ذلك!

قال: أنتم تقولون ذلك!

قلت: كيف؟

قال: إنكم تقولون: إن الشافعي بقي في بطن أمه أربع سنين.

قلت: هكذا يقولون، ويدّعون أنها كرامة له!

قال: وأيّة كرامة هذه؟! والله لو بقي يوماً واحداً ـ أزيد من المفروض ـ لمات.

ثم شرعنا بالبحث، ووقع بيننا جدال عنيف، واحتدم النزاع بيننا في أمر الخلافة، فلم يحصل لنا في مجلسنا هذا سوى اتّساع شقّة الخلاف، مع حقدٍ في الصدور.

وهكذا حدث مرة ثانية وثالثة، غير أني كنت أجد في نفسي عجزاً عن الدفاع والمقاومة والجواب، لأن الحق يعلو ولا يُعلى عليه.

كيف ظفرتُ بكتاب المراجعات

و مضت علينا مدّة طويلة لم نجتمع به ، ثم أخبرني من أثق به ،، أن رجلاً من قرية (بنش) ــ و هي قرية قريبة من الفوعة ــ اسمه : الحاج أحمد عبيد ، قد وصل الى حلب و نزل في فندق ، عند رجل شيعي اسمه : السيد عبد القادر الحاج موسى ، و هو من السادة الأشراف من بني زهرة ، و هو رجل جَدَلي مُتعمّق في الجدل .

و قد جرى حوار بين الشيعي (السيد عبد القادر) و السُنّي (الحاج أحمد) و لمّا عجز السنّي عن مناقشة الشيعي قال له : أنتم تقولون : تاه الأمين .

فقال الشيعي : لا .. لا نقولها ، و حاشا مذهب الشيعة مِن هذه الخرافات و التهم الباطلة ، وأنتم تنسبون كل ذلك للشيعة الأبرار ، كذباً و عناداً و تعصّباً .

قال السنّي : بلى تقولون : تاه الأمين .

فغضب الشيعي و قال له : قم و انصرف من فندقي .

فقام الرجل و انصرف .

لمّا سمعتُ هذا الخبر ، انزعجتُ و غضبت ، و قررتُ الاجتماع بصاحب الفندق .

و قصدته .. فوجدته جالسا في الفندق ، فبدأته بالسلام ، فردّ عليّ السلام ، بكل احترام ، و أجلسني الى جنبه ، و شرعنا في الحوار و المناقشة و البحث العلمي . و كلما كنت أعترض عليه ، كان يجيبني بالحُجج القويّة ، و يردّ مِن كتب السنّة و أقوال علمائهم ، بحيث يُفحمني و يُقنعني .

الى أن وصلنا الى مسألة مقتل عثمان ، فقال لي : أنتم تقولون : لعنة اللّه على مَن قتله ، ثم تقولون : رضي اللّه عنهم ، فكيف يجوز لعنهم و الترضّي عنهم في آن واحد ؟!

فسكتُّ عن الجواب ، فتركني و ذهب الى منزله و جاءني بكتاب ، و اذا هو كتاب المراجعات ، فقال لي : خذ هذا الكتاب .

قلت : و ما هذا الكتاب ؟

قال : كتاب من مؤلّفات الشيعة .

قلت : لا حاجة لي به .

فأعاد عليّ القول .

فقلت : إن الكتاب لا يُقرأ في مجلس واحد .

فقال : خذه معك عارية (أمانة) . وكان الوقت بعد العصر ، فذهبت الى منزلي ، وخلوت بنفسي ، وشرعت في المطالعة ، وكان كتاب المراجعات أول كتاب وصل اليَّ من كتب الشيعة .

وما أنْ بدأت بقراءة المقدّمة ، الا وأخذتْني الدهشة ، لِما فيها من البلاغة وجمال تركيب الألفاظ وسَبْك جملها .

وازدادتْ دهشتي عند وصولي الى المراجعة الرابعة ، إذ فيها القول الفصل لمن كان له عقل وألقىٰ السمع وهو شهيد .

ولم أقتصر عليها ، بل صرتُ كلما انتهيتُ من واحدة بدأت بالأخرىٰ ، وهكذا الى أن مضىٰ عليَّ أكثر من ثُلثي الليل ، وأنا لا أشعر بمَلل ولا كَلل ، لِما وجدتُ فيه من حلاوة ألفاظه وطلاوة عباراته .

وحينئذ تفتّحتْ أمامي أبوابُ الصدق والصواب الصائب الذي لا مرية فيه .

ولستُ مغاليا إنْ قلت : كأنني إنصهرتُ في بوتقه ، وفقدت شعوري ، لأنه قد استدرجني وقادني اليه ، فَسِرتُ معه مختاراً أو غير مختار .

ثم نمتُ قليلاً .. وعند الصباح أتيتُ الى أخي الشيخ

أحمد ، وكنّا اذ ذاك في دار واحدة ـ فطرقت عليه الباب وقلت له : خذ هذا الكتاب .. ـ الى آخر ما ذكرناه في بداية الكتاب ـ .

ثم رجعتُ الى منزلي ، وجعلت أفكّر في هذا الأمر العظيم الشأن ، فبينما كنا نعتقد أن الشيعة فرقة ضالّة ، وأن غيرها مِن الفِرَق على الصواب ، ظَهر لنا أن الأمر بالعكس تماما . فعقدتُ الضمير على التشيُّع ، وهكذا قرّر أخي ، إذ أنّ الذى صرتُ اليه صار هو اليه أيضا ، سواء بسواء ، فكان تشيّعي ليلاً ، وأخي صباحا .

مقابلة السيد شرف الدين

وعند ذلك عزم أخي على مقابلة مؤلّف هذا الكتاب العظيم ، السيد شرف الدين (رضوان اللّه عليه) فذهب اليه وبقي عند سماحته ضيفاً بضعة أيام ، مُكرَّماً مُعزَّزاً ، وقد زوّده السيد شرف الدين بكتابه : أبي هريرة ، الذي يكشف فيه عن شخصية أبي هريرة المزوَّرة ، وعن كذبه وافترائه على رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) .

كما زوّده بكتابٍ آخر من كتب الشيعة .

ولما عاد من زيارته ، قلت له : كيف وجدتَ هذا الرجل؟

قال : إنه فوق ما نتصوّر، إنه عالم كريم سمح الخُلـــق ، ينتهى نَسبه الى الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامـــام الحسين بن الامام علي بن أبى طالب (عليهم السلام) .

وعندئذ شرعنا بالتبليغ ، وتشيّع معنا ثلّة مـــن ذوي الرأي ، ثم جماعة وجماعات ـ كما تقدّم الحديث عـــن ذلك ـ .

وقد ذكرنا أسماء المستبصرين في كتابنا : سُبُـــل الأنوار .

موقف آية الله البروجردي منّا

لمّا رمىٰ الدهر علينا كلاكلَه ، وضاقت بنا الأحـــوال المادّية ، وصل خبرنا الى الامام شرف الدين (رحمه اللّـــه) واطّلع على ما نحن فيه من ضيق الحال ، فرفع كتابا الـــى المرجع الأعلى للشيعة ـ في عصره ـ آية اللّه السيد حسين الطباطبائى البروجردي (قدّس اللّه روحه الطاهرة وأسكنـــه فسيح جنّته وجزاه عن الاسلام والمسلمين خيرا) (١) فأخـــذ

---

(١) آية اللّه السيد حسين البروجردي .. من زعمـــاء الشيعة ومراجع التقليد ، وعَلم من أعلام الأمّة وركن مـــن أركان الدين ، ويحق للشيعة أن تفتخر به وبعِلمه المتدفّـق وورعه الراسخ ، وقد اعترف بشخصيته المؤالف والمخالـــف ، وقد كفانا مؤنة التعريف به شهرتُه العظيمة ، فقد جعلتْـــه ←

بأيدينا ، وصار عوناً وعضداً لنا في تبليغ المذهب الحق من الله ورسوله والعترة الطاهرة (عليهم السلام) فالفضل ـ كل الفضل ـ له ولسيّدنا شرف الدين .

هذا .. وقد رأينا من الواجب المحتّم علينا أن نقوم برحلةٍ الى العراق وايران ، وذلك أوّلاً :

أولا : لزيارة مرقد المولى العظيم سيّدنا أمير المؤمنين على (عليه السلام) وسائر الأئمة الطاهرين المدفونين في العراق وايران .

وثانياً : للالتقاء بعلماء الشيعة وعظمائهم وأدبائهم وشخصياتهم وفلاسفتهم . وقد هيّأ الله سبحانه الأسباب ، فعزمنا على ذلك بعون الله وتوفيقه .

أجلى من أيّ تعريف . وله (رحمه الله) مواقف بطولية في القضاء على المنكرات ، والوقوف في وجه الكفر والفساد ، والتاريخ سجّل حياته بأحرف من نور ، وقد تُوفّي (رحمه الله) في ١٣ شوال سنة ١٣٨٠ هـ في مدينة قم المقدسة ـ ايران ، وكانت لفقده الطامّة الكبرى التي أجرت الدموع وأقرحت القلوب ، فسلام عليه يوم وُلد ويوم مات ويوم يُبعث حيّا . المؤلّف .

رحلتي الى العراق

في عام ١٣٧٠ هـ وفّق الله تعالى هذا العبد ، لزيارة أصحاب الضرائح المقدسة والقباب المنوّرة في العراق ، وهم مواليَّ أهل البيت : الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) والامام الحسين بن علي (عليه السلام) والامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) والامام محمد الجواد (عليه السلام) والامام علي الهادي (عليه السلام) والامام الحسن العسكري (عليه السلام) وغيرهم من الصالحين الأبرار .

كما وفّقني الله تعالى للاتصال بالعلماء الأعلام والمجتهدين الكرام ، ولقد شملتني منهم ـ ومن سائر اخواني العراقيين الأشاوس الأماجد ، على اختلاف طبقاتهم ـ حفاوة يقصر التعبير عنها .

مدينة كربلاء المقدسة

و في هذه المدينة المقدّسة نزلتُ ضيفاً على صاحب السماحة و الفضيلة السيد عباس الكاشاني .

و قد تشرّفتُ بزيارة مرقد سيّد الشهداء الأبرار و رَمز التضحية و الفداء الامام الحسين بن علي (عليه السلام) و مرقد أخيه البَطل الضرغام سيّدنا أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) و مرقد شهداء كربلاء (رضوان اللّه عليهم) و كنتُ أشعر بنفسي تتصاغر و أنا أتذكّر تلك الملاحم البطولية التي سجّلها الامام الحسين (عليه السلام) و أصحابُه الأبرار على هذه الأرض ، و كان الحزن و الألم يعتصر قلبي و أنا أتذكر تلك المآسي و المصائب و الفجائع التي حلّت بأهل بيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) على تلك الأرض ، على يد شرّ خلق اللّه يزيد بن معاوية (عليه اللعنة الأبدية) و قد ذرفتُ دموع الحب و الحزن على فجائع عاشوراء و مأساة الامام الحسين في كربلاء ، فسلام اللّه عليه و على أصحابه الأبرار .

و توجد — في مدينة كربلاء المقدسة — حوزة علمية تضمّ مجموعة كبيرة من العلماء و الخطباء و الأدباء و الشعراء ، و فيها المراكز العلمية و المدارس الدينية و المجالس

بكثرة هائلة .

و هي مدينة دينية ، مظاهرها اسلامية ، يشعر المرء فيها بسعادة الروح و انتعاش الفكر .

و قد اجتمعنا — أيام اقامتنا فيها — بعلمائها الأبرار ، كسماحة آية اللّه السيد ميرزا هادي الخراساني و سماحة المجتهد الكبير السيد محمد حسن القزويني وسماحة آية اللّه المجتهد الكبير السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي و سماحة آية اللّه الفيلسوف الشيخ محمد رضا الاصفهاني ، و سماحة الأستاذ الكبير العلاّمة الشيخ محمد الخطيب ، و سماحة العلاّمة صاحب المناقب و المفاخر السيد محمد طاهر البحراني و سماحة العلاّمة الكبير الحجة السيد مرتضى الطباطبائي ، و سماحة الواعظ الشهير الحجة الشيخ محمدعلي سيبويه ، و سماحة الأستاذ الكبير و المدرّس الشهير الشيخ جعفر الرشتي ، وغيرهم من العلماء الأعلام و السادة الكرام .

مدينة النجف الأشرف

و واصلتُ السفر من كربلاء المقدّسة الى النجف الأشرف: معقل العلم و مركز الفضيلة و كعبة المجد ·

و قد تشرّفتُ ــ قبل كل شئ ــ بزيارة مرقد إمام المتّقين و نور المجاهدين و سيّد الوصيّين سيدنا و مولانا الامام علي أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) وكنتُ أشعر ــ وأنا في الحرم العَلوي الشريف ــ بأنني في سعادة عظمى و شرف كبير، و لا أستطيع أن أصف تلك اللحظات التاريخية من حياتي، لأنها في قمّة القمة، كيف لا ؟! و أنا أزور بابَ مدينة عِلم الرسول، و هازم الأحزاب و مُكسّر الأصنام و مُحطّم الكفر و الطغيان و فاتح خيبر، و أبي شُبير و شبّر!

ذاك أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ·· الذي تعشقه ملايين الملايين، و تهوى اليه، و تحمل له المحبّة

و العقيدة و الولاء، و تَحنُّ اليه القلوب، و تقَرّ به العيون ·

ذاك أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ·· خليفة رسول اللّه و وصيّه و أخوه و وزيره و نظيره و حبيبه و نجيبه و مؤنسه و أمين سرّه، و وليّ الأمر من بعده ·

فكم كانت سعادتي و أنا أقف أمام ضريحه المقدّس ·· ألثمه بقُبلات المحبّة و الولاء ·· و أتبرّك به و أتوسّل الى اللّه به فهو الوجيه عند اللّه و الحبيب عند رسوله ·

و قد رأيت النجف الأشرف مدينة دينية، مظاهرها اسلامية، تموج بالعلماء و الفضلاء، و تزدهر بحلقات الدرس، و تزخر بالمدارس العلمية و المعاهد الدينية، إذ أنّ فيها الحوزة العلمية التي تضم ألوف العلماء و الخطباء و الأدباء و الشعراء و الشخصيات البارزة ·

و قد نزلتُ ضيفاً ــ في النجف ــ تحت رعاية المرجع الديني آية اللّه السيد محسن الحكيم(١) ·

و قد اجتمعنا ــ مدّة اقامتنا في النجف الأشرف ــ بطائفة كبيرة من العلماء الأعلام، و المجتهدين الكرام و رجال

---

(١) آية اللّه السيد محسن الحكيم: من العلماء البارزين و مراجع التقليد، و قد انتقلت اليه القيادة الشيعية العليا ــ في عصره ــ فصار سيدَ العلماء و أشهر الفقهاء

العلم و الدين ، منهم : سماحة المرجع الديني آية اللّه المجاهد السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي ، و سماحة المرجع الديني آية اللّه السيد محمود الشاهرودي و سماحة المرجع الديني آية اللّه أبو القاسم الخوئي ، و سماحة المرجع الديني آية اللّه السيد حسين الحمّامي ، و سماحة آية اللّه الميرزا آغا الاصطهباناتي ، و سماحة آية اللّه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، و سماحة آية اللّه الشيخ محمد حسن المظفّر و شقيقيه الحجّتين الآيتين : الشيخ محمد حسين و الشيخ محمد رضا ، و سماحة آية اللّه السيد محمد البغدادي و سماحة آية اللّه المجاهد الشيخ آغا بزرگ الطهراني صاحب الموسوعة الكبرى : الذريعة الى تصانيف الشيعة و غيرها من المؤلفات القيّمة ، و سماحة آية اللّه المُحقّق الحُجة بطَل الجهاد الشيخ عبد الحسين الأميني صاحب موسوعة الغدير و غيرها من التأليفات القيّمة ، و سماحة العلاّمة الثقة المبجّل الشيخ

و له مواقف بطولية مشهورة ، منها : إصداره الفتوىٰ الجريئة ضد الشيوعيين الحاقدين على الاسلام و المسلمين ، و قوله : إنّ الشيوعية كفر و الحاد ، و تَصدّيه ـ مع سائر العلماء ـ للمدّ الشيوعي الكافر في العراق ، و بالتالي : القضاء عليهم و دَحْرهم و الحمد للّه .

نصر اللّه الخلخالي ، و غير هؤلاء من زعماء الدين و مراجع المسلمين ، كثّر اللّه أمثالهم .

و قد بالغوا جميعا في اكرامي و احترامي ، و رفعوا منزلتي و حفظوا شئوني ، و رجعتُ من عندهم فرحاً مسرورا .

مدينة سامرّاء

و تشرّفتُ الى مدينة سامرّاء المقدّسة ، لزيارة الامام العاشر و الامام الحادي عشر من أهل البيت (عليهم السلام) : الامام علي الهادى و الامام الحسن العسكرى (عليهما السلام) كما تشرّفتُ بزيارة (سرداب الغيبة) و هو المكان الذي غاب فيه الامام المهدي المنتظر (عجّل اللّه ظهوره) و سوف يظهر ليملأ الأرض قسطاً و عدلا ، بعد ما مُلئت ظلماً و جورا . اللهمّ عجّل ظهوره . آمين .

هذا .. و قد كانت رحلتي الى العراق ، رحلة مُفعمة بالخيرات و البركات ، فالحمد للّه الذي هدانا لهذا و ما كنّا لِنهتدي لو لا أنْ هدانا اللّه .

و قد لاحظتُ ـ في لقاءاتى مع علماء الشيعة ـ صُوَراً رائعة من مكارم الأخلاق ، و حميد الخصال ، و سموّ الروح و المعنويّات الطيبة .

و هذا ما يفقده ـ مع الأسف ـ علماء السنّة ، فالحالة

الغالبة فيهم هي الماديّات و زخارف الحياة الدنيا ، و لعلّ السبب في ذلك هو أن علماء الشيعة يسيرون على هدىً من الله تعالى في اتّباع أهل البيت (عليهم السلام) فهم على الحق ، و يقول الحديث الشريف : ((مَن كان مع الله كان الله معه)) بينما علماء السنة — و قد كنتُ يوماً منهم — يسيرون في طريقٍ حالك ، تَشُوبه الخلافات و التناقضات ، فلا عجب اذا كانت المعنويات فيهم مفقودة أو نادرة .

نداء الى إخوتي علماء السنة

و هنا أُوجّه ندائي الى إخوتي علماء السنّة ، و أقول لهم — بكل اخلاص و تواضع — : تعالوا يا اخوتي و اقرؤا مذهب الشيعة — الذي هو مذهب أهل البيت — إقرأوه في كتبهم ،لا في كتب أعدائهم ،إقرأوه بأقلامهم لا بأقلام أعدائهم تهتدوا ، و بهدايتكم يهتدي الناس الذين يثقون بكم ، كما اهتدىٰ بهدايتنا كثير من الناس ، و أنقذهم الله من الضلالة و سوء العاقبة و المصير ، و خسارة الآخرة .

إخوتي يا علماء السنّة : إنّ مسئوليتكم جسيمة أمام الله تعالى ، فالناس يأخذون عنكم و يتعلّمون منكم ، فلا تكونوا سبباً لإغوائهم و إضلالهم ، فينالُكم عقابُ الله و عذابه يوم لا ينفع الندم .

لقد كنتُ — يوماً — مثلَكم ، فهداني الله تعالى ، ولم أتعصّب لمذهبي عندما رأيتُ الحق في مذهب الشيعة ، بل أسرعتُ اليه و أخذتُ به .

و أنتم تعالوا و اقرأوا مذهب الشيعة ، و اذا رأيتم الحق فلا تتردّدوا في الأخذ به ، بل أسرِعوا اليه ، و اعلموا أن ذلك يتطلّب بعض الشجاعة و الجرأة فقط ، و في الحديث الشريف : ((إنّ الله يحبّ الرجل الشجاع ولو بقتْل حيّة)) فكونوا شجعاناً و اقتحموا الباطل و تخلّصوا من قيوده و سلاسله ، و ادخلوا في رضوان الله ، في مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ففيه سعادتكم في الدنيا و الآخرة ، و لا ترهبوا كلام هذا و قول ذاك ، لأنّ : ((رضىٰ الناس غايةٌ لا تُدرَك)) و المطلوب فقط : رضىٰ الله و رسوله و الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) .

و قد قال سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) ((رضى الله رضانا أهل البيت)) .

قال تعالى : ((قد جاءكم بصائر من ربّكم ، فمن ابصر فلنفسه ، و من عمي فعليها)) صدق الله العلي العظيم .

رحلتي الى ايران

بعد مغادرة العراق ، قصدتُ ايران و ذلك لزيارة ثامن أئمة أهل البيت : الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و للاتصال بالمرجع الديني آية اللّه البروجردي صاحب الزعامة الدينية و القيادة الروحية ، و بسائر العلماء الأعلام .

و قد زرتُ السيد البروجردي في مدينة قم المقدسة ، و هي المدينة العلمية المقدّسة ، و فيها حوزة علمية كبيرة ، تضمّ الألوف من طلاب العلوم الدينية الذين يتوافدون من أنحاء ايران للدراسة فيها .

و في لقائى بآية اللّه البروجردي ، وجدتُه رجلاً عظيماً ذا هيبةٍ و وقار ، لم أر مثله في علماء الاسلام قاطبة ، و قد احترمني احتراما يليق بمقامي ، و رجعتُ من عنده مسروراً فرِحاً محبورا ، مع العلم أن كثيراً من الشخصيات السياسية كانوا

يقصدونه و يأتون اليه ، فلا يُسرع بالسماح لهم لمقابلته ، نظراً لانشغاله الدائم بمراجعات المسلمين و التصدّي لحلّ مشاكلهم و إغاثتهم ماديّاً و معنوياً ، و أجوبة الاستفتاءات التي تنهمر عليه من أنحاء العالم ، الاسلامي وغيره ، مِن الذين يرجعون اليه في الفتوى و التقليد .

و قد منحني — عند مقابلتي له — بعض الهدايا الثمينة و العطايا الكبيرة ، اللائقة بمقامنا و مقامه ، فسلامٌ عليه يوم وُلد و يوم مات و يوم يُبعث حيّا .

مدينة قم المقدسة

لقد سبَق القول منّا أن مدينة قم هي المدينة المقدسة التي تُدير ايران دينياً وعقائدياً ، و فيها العلماء الفطاحل و الفقهاء العظام ، و الخطباء و الأدباء و الشعراء والمؤلّفون ، و فيها المدارس الدينية و المعاهد العلمية ، التي تحتضن الألوف من طلاّب العلوم الدينية ، الذين جاؤا — من داخل ايران و خارجه — لدراسة الفقه الشيعي الى جانب العلوم الأخرى ، من أدبية و رياضية و علمية و غيرها .

و قد اجتمعنا — خلال اقامتنا فيها — بمجموعة كبيرة من علمائها الأعاظم و مجتهديها الكرام ، كسماحة المرجع الديني آية اللّه السيد محمد الحُجّة ، و سماحة المرجع الديني

آية اللّه السيد صدر الدين الصدر، والد سماحة الحُجة المجاهد السيد موسى الصدر و سماحة المرجع الديني آية اللّه السيد محمد تقي الخونساري، و سماحة آية اللّه الحجّة النّسّابة السيد شهاب الدين المرعشي، و سماحة آية اللّه السيد محمد كاظم شريعتمداري، و سماحة آية اللّه السيد محمد رضا الكُلبايگاني و سماحة آية اللّه السيد روح اللّه الخميني، و سماحة آية اللّه السيد الداماد، وغيرهم من العلماء العاملين، و الفقهاء المجتهدين، أدام اللّه ظِلالهم.

و قد لاقيتُ حفاوة تامة لائقة، منهم و من جميع الطبقات هناك.

مدينة طهران المعمورة

ثم ارتحلتُ الى العاصمة طهران، و نزلتُ فيها ضيفاً على العلاّمة الكبير و الحجّة الشهير، صاحب المؤلّفات القيّمة السيد ميرزا حسن اللّواساني.

و قد اجتمعتُ ـ في طهران ـ بطائفة من العلماء الأعلام و المجتهدين الكرام، منهم: المرجع الديني آية اللّه السيد أحمد الخونساري(١) و سماحة المجتهد الأكبر و السياسي الأشهر، رجل العلم و السياسة، وصاحب المواقف البطولية ضد الاستعمار البريطاني الحاقد، في ايران و العراق، آية اللّه المجاهد السيد أبو القاسم الكاشاني(١)

---

(١) آية اللّه الفقيه الورع السيد أحمد الموسوي الخونساري هو ـ اليوم ـ أحد مراجع التقليد و زعماء الشيعة، و قد انتقلتْ اليه المرجعية الشيعية بعد وفاة

و صاحب السماحة و الفضيلة آية اللّه السيد مير محمد البهبهاني ، و الشيخ الأكبر آية اللّه الشيخ مرزا أحمد الآشتياني ، و الشيخ الأجل آية اللّه الشيخ محمد الغَروي ، و الخطيب الشهير العلاّمة الشيخ محمد تقي الفلسفي ، و غيرهم من الفطاحل .

الزعيمين العظيمين : آية اللّه البروجردي و آية اللّه السيد عبد الهادي الشيرازي . أطال اللّه عمره و زاد في المسلمين أمثاله .

(١) آية اللّه السيد أبو القاسم الكاشاني ، من العلماء المجاهدين الذين جمعوا بين الزعامة الدينية و السياسية في وقت واحد ، و لمّا زرتُه وجدتُه متواضعاً خَلوقا ، و كان يومذاك — بالاضافة الى مرجعيّته الدينية — رئيساً للمجلس النيابي في ايران ، و هو أول عالم ديني تَسنَّم كرسيّ رئاسة مجلس البرلمان ، غير أنه لم يحضر — مدّة رئاسته — المجلس بل كان مجلس النوّاب ينعقد في داره العامرة ، إجلالاً له و تفخيماً لشخصيته . و على أيّ حال .. رأيتُه من أعظم رجال العالَم الاسلامي .. أين منه شيوخ الأزهر و أئمة أهل السنّة. تُوفي (رحمه اللّه) في الثمانين من عمره المليء بالعلم والجهاد بتاريخ ٨ شوال سنة ١٣٨٠ هـ في نفس اليوم الذي يُصادف

مدينة مشهد المقدسة

ثمّ عرجتُ الى مدينة مشهد المقدسة — الواقعة في مقاطعة خراسان — لزيارة ثامن أئمة أهل البيت : الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و قد رأيتُ صوَرا رائعة — مما يحمله الشيعة في ايران — من الحب و الولاء تجاه أهل البيت (عليهم السلام) فرأيتُ أن قوله تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجرا الاّ المودّة في القربىٰ)) يتجسّد في مشاعرهم و أحاسيسهم الطيبة . فانك لا تكاد أن تُقبّل الضريح المقدس ،

ذكرى هَدْم الوهّابيين البريطانيين لقبور آل رسول اللّه في البقيع ، فرحمة اللّه عليه و لعنة اللّه على الوهّابيين السَلفيين و أمثالهم من الحاقدين على الاسلام و مقدساته . و كان يوم وفاته (رحمه اللّه) يوماً مشهوداً ، و نَعتْه جميع الاذاعات ، و أعلنت الحداد ، و أُغلقت الأسواق .

من كثرة الازدحام و الاجتماع ، فالمؤمنون ينهملون ـ كالغيث ـ يتبرّكون بمرقد هذا الامام العظيم ، كما كان الصحابة و التابعون يتبركون بمرقد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) .

ففي كتاب مستدرك الصحيحين للحافظ الحاكم النيسابوري ـ و هو من أعاظم علماء السنّة و مشايخهم ـ في الجزء الرابع ص ٥١٥ : إن مروان بن الحَكم أقبل يوماً الى مسجد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) فوجد رجلاً واضعا وجهه ـ أو جبهته ـ على القبر الشريف ، يتبرّك به . فغضب مروان و أخذ برقبة الرجل و قال له : هل تدري ما تصنع ؟

فرفع الرجل رأسه ، و اذا هو أبو أيّوب الأنصاري ، الصحابي الجليل ، فقال لمروان : نعم .. إنى لم آتِ الحَجر ، إنما جئتُ رسول اللّه و لم آتِ الحَجر .. الى آخر كلامه .

و نستفيد من هذا القول ، ان التبرّك و التمسّح بقبر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) كان أمراً متعارَفاً عند الصحابة ، و أن المنع من التوسّل و التبرّك بالقبور الطاهرة إنما هو من بِدَع بني اميّة ، و لهذا ترى أنّ مروان ـ الذي لعنه رسولُ اللّه و لَعن مَن في صُلبه إلاّ المؤمن ، و قليل ماهُم ـ يمنع الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري من التبرك بقبر

رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) .

و ليس هذا بعجيب .. فبنو أُميّة عامّة ، و مروان خاصّة ، كانوا من أشدّ الأعداء و الحاقدين على رسول اللّه و آله الطاهرين ، فلا عَجب اذا منعوا الناس عن التوسّل و التبرّك بقبورهم (سلام اللّه عليهم) .

ثم جاء الوهابيون البريطانيّون ، فساروا على نهج بني امية ، و أحيوا بدَعهم و أباطيلهم .

و في الحقيقة : إن جميع المسلمين يتبرّكون بمراقد الرسول و آله الأطهار ، إلاّ الوهّابيين البريطانيين ، فانهم انحرفوا عن جماعة المسلمين ، و شقّوا عصاهم ، و خرجوا على طريقتهم و نهجهم ، و ساروا في طريق الباطل ، فضلّوا و أضلّوا سواء السبيل .

و لئن كان الوهّابيون يظلمون أهل البيت (عليهم السلام) في المدينة المنوّرة ، و يمنعون من زيارتهم ، و يهتكون حرمتهم و حرمة زوّارهم ، فان المسلمين الشيعة يُعظّمون أهل البيت (عليهم السلام) و يضَعونهم في المرتبة العالية من القداسة و التعظيم و التجليل ، كما أمر اللّه بذلك و رسولُه .

و قد سُررتُ ـ أيّما سرور ـ و أنا أشاهد أمواج الناس و شلاّلات الزوّار ، يُحدقون بضريح الامام الرضا (عليه السلام)

و يخاطبونه بعبارات بليغة و ألفاظ جميلة ، تحكي فضائلهم و مناقبهم وعظيم منزلتهم عند اللّه تعالى · فالحمد للّه الذي هداني الى مذهب الشيعة ، و أنقذني من ضلالة المذاهب الأربعة ، اللهمّ فكما هديتني الى الحق ، فاهدِ أهلَ السنّة أيضا ، إنّك سميع مجيب ·

و في مدينة مشهد المقدسة التقيت بطائفة من علمائها الأعلام ، وعلى رأسهم : المرجع الديني آية اللّه السيد محمد هادي الميلاني ·

و قد رجعتُ من عندهم فرحاً مسروراً ، شاكراً لهم ما قاموا به من حفاوة تامة لائقة ·

العودة الى سوريا

ثم رجعت الى بلادي سوريا ، سالماً غانماً فرِحاً ، و قمتُ بخدماتي في ترويج الدين الحنيف و المذهب الشريف ، و لا زلتُ قائماً بوظيفتي ، مع ما ألاقيه من أنواع الأذى و الضغط المؤلم ــ الذي تقدّمتِ الاشارة الى شيء منه ــ و لا بأس من كل ذلك ، فقد قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) : ما أوذي نبيّ بمثل ما أوذيت ، و لهذا عزمتُ على خدمة أهل البيت (عليهم السلام) و نشْر مذهبهم مادمتُ في الحياة ، مُتحدّياً كل المفسدين و المخرّبين ، الذين يُفضّلون

بقاء الناس في الباطل و الضلال ، على نجاتهم و تمسّكهم بحبل اللّه المتين ، و ذلك محافظةً على مصالحهم الشخصية المادّية ·

قال اللّه تعالى : ((و الذين جاهدوا فينا لَنهدينّهم سُبُلنا و إنّ اللّه لَمع المحسنين)) صدق اللّه العليّ العظيم ·

المناظرات والمناقشات

لقد سبق القول منّا أننا لمّا أخذنا بالمذهب الحق و اشتهر أمرنا ، صار الناس يأتون الينا ، جماعات و فرادىٰ ، و ذلك للاحتجاج و المناظرة و للاستفادة ، فمنهم من كان مبتسماً و منهم من كان متغيّظاً .

و هناك مناظرات عديدة ، جرتْ بيننا و بين القوم ، سنسجّل جملة منها ، في كتابنا هذا ، تتميماً للفائدة ، راجياً من اللّه الثواب ، و من أصحاب العصمة آل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) الشفاعة يوم الحساب .

مع كبير علماء الشافعية

بعد اشتهار أمرنا بالتشيّع ، أتاني أحد أعاظم علماء الشافعية ، المشهورين بالعلم و الفضيلة في مدينة حَلَب الشهباء ، و سألني — بكل لطف — : لماذا أخذتم بمذهب الشيعة و تركتم مذهبكم؟ و ما هو السبب الداعي لكم و اعتمادكم عليه؟ و ما هو دليلكم على أحقيّة الامام علي بالخلافة من أبي بكر؟

فناظرته كثيراً ، و قد وقعت المناظرة بيننا مراراً .. وأخيراً اقتنع الرجل و استبصر (سلّمه اللّه تعالى) و أخذ بالمذهب الحق : المذهب الجعفري ، وإنما لم نصرّح باسمه لأمرٍ مّا . و اللّه العالِم .

و من جملة ما جرى بيننا من حوار و مناقشة هو أنه سألني عن بيان الأحقّ بالخلافة .. هل هو أبو بكر أم الامام

علي (عليه السلام) ؟

فأجيبه : إن هذا واضح جداً ، بأن الخلافة الحقّة هي لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) بعد وفاة رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) ثم من بعده للامام الحسن المجتبى (عليه السلام) ثم الى الامام الحسين الشهيد بكربلاء (عليه السلام) ثم الى الامام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) ثم الى الامام محمد بن علي الباقر (عليه السلام) ثم الى الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (١) ثم

---

(١) و هو الذى نشر المذهب ، اذ سخت له الفرصة ، يوم تكالبت الدولتان ــ الأموية و العباسية ــ على الدنيا ، فنهض الامام الصادق (عليه السلام) و نشر المذهب ، حتى أخذ عنه ما يربو على أربعة آلاف طالب ، كلهم ملأ دلوه الى غربه ، فكان كل واحد منهم جَدلِيٌّ لا يُمارىٰ و لا يُجارىٰ ، لا يدركه الباطل و لا يفوته الحق ، و كان يحفظ كل واحد منهم ما لا يقل عن ستّين أو سبعين ألفا من الحديث أو أكثر ، و هم كهشام بن الحَكم ــ الذى يتّهمه الأعداء بالانحراف و هو منه بريء ــ و زرارة بن أعين ، و أبو بصير ، و جابر بن حيّان ، و غيرهم .

و أمّا أبو حنيفة ــ و إن كان قد أخذ عن الامام

الى الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ثم الى الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ثم الى الامام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) ثم الى الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) ثم الى الامام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) ثم الى الامام الحجّة بن الحسن المهدي ، الامام الغائب المنتظر (عجّل اللّه ظهوره) .

و دليل الشيعة على ذلك : القرآن الكريم ، و السنّة الثابتة عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) من الطرفين

الصادق (عليه السلام) سنتين ــ كما يدّعي هو ــ لكنه انحرف و ألّف لنفسه مذهباً خاصاً ، خالَف فيه استاذه الامام الصادق كثيرا ، و كان بينهما بون شاسع و فارق كبير ، و قد غضب عليه الامام جعفر الصادق (عليه السلام) و دعا عليه ، لارتكابه ما لا يرضى اللّه تعالى .

فانصف بربّك ــ أيها المسلم ــ و احكم بعدل واخلاص و دع العصبيّة ، فانك سوف تلقى ربّك سبحانه ، فهل مثل أبي حنيفة يكون رئيسا للمذهب ؟! فلا حول و لا قوّة الاّ باللّه العليّ العظيم .

و إنْ شئتَ أن تعرف شيئا عن حياة أبي حنيفة و أحواله فراجع كتب التاريخ ، خصوصا تاريخ بغداد للخطيب

ـ السنّة و الشيعة ـ وكتبهم مليئة من الحُجج و البراهين الرصينة ، و الشيعة يُثبتون مدّعاهم من كتبكم و مؤلّفاتكم ، ولكنكم أعرضتم عن الرجوع الى مؤلّفات الشيعة و الوقوف على ما فيها ، و هذا نوع من التعصّب الأعمى .

ثم بدأتُ بشرح بعض الأدلّة . .

فقلت :

امّا الكتاب ـ القرآن ـ : فقوله تعالى : ((إنّما وَليُّكم اللّهُ و رسولُه و الذين آمنوا الذين يُقيمون الصلاة و يُؤتون الزكاة و هم راكعون)) (١) .

و قد نزلت هذه الآية في ولاية الامام علي (عليه السلام) بلا ريب ، باجماع الشيعة و أكثر علماء السنّة ـ في كتب التفسير و الحديث ـ كالطبري و الرازي و ابن كثير والسيوطي و الزمخشري و القرطبي الأندلسي (٢) .

و ممّا لا يخفى على ذي مِسكة أن اللّه تعالى هو الذي

البغدادي / الجزء الثالث عشر ص ١٨١ .

(١) لقد تحدّثنا عن هذه الآية ـ بشيء من التفصيل ـ في كتابنا : لماذا اخترتُ مذهب أهل البيت ص ٤٤ .

(٢) و كذلك ذكره الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٠٦ ، و الشبلنجي المصري في نور الأبصار ص ١٠٥ ←

أرسل الرسل الى الأمم ، و لا يتوقّف أمرهم على رضى الناس . و كذلك أمر الوصاية و الخلافة ، فهي تكون من اللّه تعالى لا بالشورى و لا برأي أهل الحلّ و العَقد و لا بالانتخاب ، أبداً ، لأن الوصاية ركن من أركان الدين ، و اللّه عزّ و جل لا يُفوّض ركنا من أركان الدين الى الأمة ، تَتجاذبه أهواؤهم ، كلٌّ يجرّ الى قُرصه .

بل لابد من أن يكون القائم بأمر اللّه ـ بعد وفاة رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) منصوصاً عليه من اللّه معصوماً من الخطأ ، كما هو الحال بالنسبة الى الرسل .

فالآية نصٌّ صريح في ولاية الامام علي (عليه السلام) وقد

→ و الواحدي في أسباب النزول ، و ابن حجر العسقلاني في كتاب الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ص ٥٦ ، و الرازي الحنفي في كتاب أحكام القرآن المجلّد الثاني ص ٥٤٣ ، و رشيد رضا المصري في تفسير المنار المجلّد السادس ص ٤٤٢ ، و سبط ابن الجوزي في كتاب التذكرة ص ١٨ ، و قد ذكر الشيخ الأميني (رحمه اللّه تعالى) في الجزء الثالث من الغدير ص ١٥٦ أسماء ٦٦ شخصاً من أعاظم علماء السنّة ، ممّن ذكروا نزول هذه الآية في شأن الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) .

اجتمعت الشيعة ـ وأكثر المفسّرين من علماء السنّة ـ أن الذى أعطىٰ الزكاة حال الركوع هو الامام علي (عليه السلام) بلا خلاف ، فثبتت ولايته (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الآية .

هنا .. أورد عليَّ ذلك العالِم الشافعي حُجَّة يدّعي بها تدعيم خلافة أبي بكر فقال : إن أبابكر أحقّ بالخلافة ، اذ أنه أنفق أموالا كثيرة ، قدّمها الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوّجه ابنته عائشة ، وقام إماماً فى الجماعة ، أيام مرض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فأجبتُه قائلاً : أمّا إنفاق أمواله ، فانها دعوى تحتاج الى دليل يثبتها ، ونحن لا نعترف بهذا الانفاق ولا نقرّ به ، إذ ليس هناك دليل عليه .

ثم نتساءل : مِن أين اكتسب أبوبكر هذه الأموال الطائلة التي تدّعيها ؟!

وأسألك : هل الانفاق كان في مكة أم في المدينة ؟!

فان قلتَ : كان في مكة ، فهذا غير صحيح ، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يُجهّز جيشاً ولم يبن مسجداً في مكة ، وكان المسلم يهاجر الى الحبشة ، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجميع بني هاشم لا تجوز عليهم الصدقة .

بالاضافة الى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان غنيّا بأموال السيدة خديجة (رضوان الله عليها) كما رُوي عنه : ما قام الاسلام الاّ بسيف علي ومال خديجة وحماية أبي طالب . ولم يُروَ عنه شيء عن أموال أبي بكر المزعومة !

وإن قلتَ : إن أبابكر أنفق أمواله في المدينة ، فهذا غير صحيح أيضا ، لأن أبابكر هاجَر من مكة وهو لا يملك الاّ ٦٠٠ درهم فقط ، فترك لعياله شيئا وحَمل معه الباقي ، ونزل على الأنصار ، فكان هو وكلّ من يهاجر ، عالةً على الأنصار .

ثمّ إن أبا بكر لم يكن من التجّار ، بل كان تارةً بزّازاً يبيع ـ يوم اجتماع الناس ـ أمتعة يحملها على كتفه ، وتارة كان معلّم الأولاد ، وأخرى كان نَجّاراً يصلح لمن يحتاج باباً أو ما شابهه .

وأما تزويجه ابنته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذا لا يلزم منه تولّي أمور المسلمين به ، كما هو واضح .

وأمّا صلاته في الجماعة ـ إنْ صحّت الرواية ـ فلايلزم منها تولّي الامامة الكبرى والخلافة العظمىٰ ، فصلاة الجماعة غير الخلافة ، وقد رُوي أن الصحابة كان يؤمّ بعضُهم بعضا ، حَضَراً وسَفراً ، فلو كانت هذه تُثبت دعواكم لصحّ أن يكون كلُّ

منهم حقيقاً وجديراً بالخلافة ·

إن قلتَ : إن رسول اللّه أمره بصلاة الجماعة ·

قلنا : وهذا لو صحّ ــ وليس كذلك ــ فليس دليلاً أيضا ، لأن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) طالما أمر بعض المسلمين بصلاة الجماعة ، فكلّما أراد السفر استخلف مَن يؤم الناس في صلاتهم ، حتى انه استخلف ــ مرّة ــ إبن أُم مكتوم ، فلماذا لا ترى ابنَ أُم مكتوم جديراً بالخلافة؟!

ولو كان دليلك هذا صحيحاً ، لادّعاها أبوبكر ــ يوم السقيفة ــ لنفسه ، لكنها لم تكن آنذاك ، بل جاءت أيام الطاغية معاوية ، عندما صار الحديث تجارة يتسابق بها تجّار الحديث وواضعوه ·

بالاضافة الى ذلك كلّه ·· فان حديث صلاة أبي بكر جماعة ، جاءت عن أبنته عائشة فقط ·

ولا تنسَ أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) لمّا سمع تكبيرة الاحرام قال : مَن يؤمّ الجماعة؟

فقيل له : أبوبكر! ·

فقال : إحملوني · فحملوه ــ بأبي هووأُمّي ــ مُتعصّباً مُدّثراً ، يتهادىٰ بين رجلين : الامام علي (عليه السلام) والفضل بن العباس ، حتى دخل المسجد ، فعزل أبابكر عن الصلاة ، وأمّ (صلى اللّه عليه وآله وسلم) الجماعة بنفسه ،

ولم يَدَع أبابكر يكمل صلاته ، فلو كانت صلاة أبي بكر باذن النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أو برضاه ، فلماذا خرج النبي بنفسه وهو مريض وعَزل أبابكر وأمّ الجماعة بنفسه الزكيّة؟!

والعجب كل العجب من اخواننا ·· إنهم يقيمون الحُجّة بهذه الأشياء التي لا تنهض بالدليل ، ويتناسون ما ورد في الامام علي (عليه السلام) من الأدلّة التي لا يمكن عدُّها ، كحديث يوم الانذار(١) إذ جمَع رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) عشيرته الأقربين ، بأمر اللّه تعالى حيث قال : ((وأنذر عشيرتك الأقربين)) وكانوا ــ إذ ذاك ــ أربعين رجلا ــ يزيدون رجلا أو ينقصونه ــ وصَنع علي (عليه السلام) لهم طعاما يكفي الواحد منهم ، فأكلوا جميعا حتّى شبعوا ، وبعد أن فرغوا من تناول الطعام ، قال النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطلب من منكم يؤازرني على أمري هذا؟

فلم يجبه أحد ، فقال علي (عليه السلام) : أنا يا رسول اللّه أؤازرك ·

فأعاد النبي كلامه عليهم مرّة ثانية وثالثة ، فلم يُجبه

---

(١) قد تحدّثنا بالتفصيل عن يوم الانذار في كتابنا : لماذا اخترت مذهب أهل البيت ص١٣٧ ·

أحد إلاّ علي (عليه السلام)، فأخذ (صلى اللّه عليه و آله وسلم) برقبته و قال: أنت وصيّي و خليفتي من بعدي، فاسمعوا له و أطيعوا.

و حديث الغدير المشهور(١) و حديث الثقلين(٢) و حديث المنزلة(٣) و حديث السفينة و حديث باب حطة(٤)،

---

(١) و هو قوله (صلى اللّه عليه و آله و سلم) ــ و قد أخذ بعضد الامام علي و نصّبه خليفةً لنفسه ــ : مَن كنتُ مولاه فعليٌ مولاه، و قد تحدّثنا عنه بالتفصيل في كتابنا: لماذا اخترت مذهب أهل البيت ص٩٨.

(٢) و هو قوله (صلى اللّه عليه وآله و سلم): إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي.. الى آخره، و قد تحدثنا عنه في كتابنا المذكور ص١٤٦.

(٣) و هو قوله (صلى اللّه عليه و آله و سلم): يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ أنه لا نبيّ بعدي. و قد تحدّثنا عنه في كتابنا المذكور ص١٥٧.

(٤) و هو قوله (صلى اللّه عليه و آله و سلم): مَثل أهل بيتي كسفينة نوح، مَن ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق، وإنما مَثل أهل بيتي فيكم مثل باب حِطّة في بني اسرائيل، من دخله غُفر له. و قد تحدّثنا عنه في كتابنا المذكور ص١٦٤.

و حديث ((أنا مدينة العلم وعليّ بابها)) (١) و حديث المؤاخاة(٢)، و حديث تبليغ سورة براءة (٣) و سدّ الأبواب (٤) و قلْع باب خيبر، و قتْل عمرو بن

---

(١) لقد تحدّثنا عنه في كتابنا المذكور ص١٧٢.

(٢) و هو قوله (صلى اللّه عليه و آله و سلم) ــ لمّا آخىٰ بين أصحابه و لم يؤاخ بين علي (عليه السلام) وغيره ــ : يا علي إنّما ادّخرتُك لنفسي، أنت أخي و أنا أخوك في الدنيا و الآخرة.

(٣) و ذلك عندما بَعث (صلى اللّه عليه و آله و سلم) أبابكر لتبليغ سورة براءة الى مشركي مكة، فنزل جبرئيل و قال للنبي: لا يُبلّغها إلاّ أنتَ أو رجل منك، فأرسل النبي عليّاً و أُمره أن يأخذ السورة من أبي بكر و يُبلّغها (عليه السلام) الى مشركي مكة، ممّا يدل على عدم صلاحية أبي بكر لتبليغ سورة واحدة، فكيف بالخلافة!.

(٤) و ذلك عند ما نزل الوحي الالهي يأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) بأن يسدّ جميع الأبواب المُنتهية الى المسجد من بيوت المسلمين إلاّ باب بيت الامام علي (عليه السلام) فسدّ النبي جميع الأبواب حتّى باب عمّه العباس و ترك باب بيت الامام مكانه، يدخل فيه و يخرج، ليس له باب ←

عبد ود (١) و زواجه من بضعة رسول الله ، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) (٢) ..

الى كثير و كثير من هذه الفضائل و المكارم التي لو أردنا جمْعها لملأنا المجلّدات الضخمة .

غيره ، ممّا يدلّ ـ في جملة ما يدلّ ـ على أفضلية الامام علي (عليه السلام) من سائر المسلمين جميعاً .

(١) في يوم الأحزاب ـ الخندق ـ و قد قال رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) : ـ لمّا بَرز الامام لقتل عمرو ـ : بَرز الايمان كله الى الشرك كلّه ، و قال ـ بعد الانتصار الذى حققه الامام ـ : ضَربةُ علي يومَ الخندق أفضل مِن عبادة الثقلين .

(٢) لقد ذكر المؤرّخون ان عدّة من الصحابة ـ وفيهم أبوبكر و عمر ـ خطبوا فاطمة الزهراء (عليها السلام) فكان رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) يَردّهم بقوله : أمْرها الى ربّها ، و لما تقدّم الامام علي (عليه السلام) لخِطبتها (عليها السلام) نَزل جبرئيل على رسول الله قائلا : إن الله يأمرك أن تُزوِّج النور من النور ، زَوِّج فاطمة من علي . فزوّجها رسول الله وقال : لو لا علي لم يكن لفاطمة كفو أبداً ، آدم فمَن دونه .

يا شيخ : أفكلّ هذه الروايات المتّفق عليها ، لا تُثبت خلافة الامام علي (عليه السلام) و لكن الروايات المختلَف فيها و الموضوعة تثبت لأبي بكر تولّي منصب الرسالة؟!

إنّ هذا لشيء عُجاب .

ثم سألني: أنتم لا تعترفون بخلافة أبي بكر؟

قلت : لا . هذا لا نزاع فيه عندنا ، و لكننا نتنازع في الأحقيّة و الأولوية : هل كان أبوبكر أحقّ بها أم أمير المؤمنين؟ هاهنا النزاع ، و لنا عندئذ أن ننظر في هذا الأمر العظيم الذي جرَّ على الأمة الاسلامية بلاءا وفرقها ـ إبتداءاً من يوم السقيفة ـ إلى فرقتين ، بل الى أربع فرق : فالأنصار انقسموا على أنفسهم قسمين : قسم يريد عليّا (عليه السلام) ـ و لكن بعد خراب البصرة و فوات الأوان ـ و الآخر استسلم و سلّم الأمر الى أبي بكر .

و كذلك المهاجرون .. منهم من أراد الامام عليّا (عليه السلام) و منهم من أراد أبابكر .

ثم انقسموا الى فرق تبلغ ثلاثا و سبعين ، كل فرقة تحمل على من سواها ـ من الفِرق ـ حملةً شعواء لا هوادةَ فيها .

و هكذا آل أمر الأمة الاسلامية ـ بسبب السقيفة ـ الى نزاع دائم عنيف ، حتى كفّر بعضُهم بعضاً ، و لا زالت الأمة

تمخر في بحور من الدماء ، من ذلك اليوم المشؤوم ، الى يوم الناس هذا ، ثم الى يوم يأتي الله بالفَرَج ، و هو يوم ظهور الامام المهدي من آل محمد ، فَتفنىٰ الأديان و المذاهب كلّها و يبقى الاسلام فقط هو الدين الحق ، و يبقى التشيّع فقط هو المذهب الحق . اللهم عجّل ظهوره .

فالشيعة جميعا يحكمون بما ثبت عندهم من الأدلة ، قرآنا و سُنّة و تاريخاً ، و يحتجون من كُتب السُنة — فضلاً عن كتبهم — بالخلافة للامام علي و للأئمة الأحد عشر من بعده (عليهم السلام جميعا) .

الى غير ذلك — أيها القارئ — من الأدلّة التي ذكرتُها لفضيلة الشيخ ، وكان موقفه موقف المتفهّم ، تطبيقاً لقوله تعالى : ((الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه)) ولهذا ، إستمع الى كلامي و اقتنع به ، و خرج من عندي و قد لاح له بطلان مذهبه ، و شَكرني على ما ذكرتُ له من الأدلّة ، و طلب منّي بعض كتب الشيعة و مؤلّفاتهم ، فقدّمتُ له جملة منها ، و فيها من كتب الامام المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين .

و هنا — مرّة أخرى — أوجّه ندائي الى اخواننا السنّة — و خاصة الى علمائهم — و أطلب منهم أنْ يطّلعوا على كتب الشيعة و مؤلّفاتهم ، بلا تعصّب وعناد ، بل بتفهّم و موضوعية .

و أرى مناسباً أن أرشدهم الى أسماء بعض الكتب الضرورية مطالعتها في هذا المجال :

مؤلّفات سيدنا الامام شرف الدين .

موسوعة الغدير للشيخ الأميني ، و خاصة الجزء الأول .

إحقاق الحق للشهيد السعيد الامام القاضي نور الله التستري .

الصوارم المهرقة ، للمؤلّف المذكور .

عبقات الأنوار للامام السيد حامد حسين .

غاية المرام للامام البحراني .

السقيفة للعلّامة المظفّر .

دلائل الصدق للحجّة المظفّر .

أصل الشيعة و أصولها للامام كاشف الغطاء .

وغيرها من الكتب ، فان فيها الكفاية لأولي الألباب المخلصين المجرّدين عن العصبية المذهبية . و من الله التوفيق .

شيعي و سُني يترافعان إليّ

دخل عليّ يوماً ـ في حلب ـ رجلان من أهل حمص، أحدهما شيعي مُستبصر، و الآخر سُنيّ مُستهتر، و كانت بينهما مناقشة حول أولويّة الامام علي (عليه السلام) بالخلافة.

فقال لي الشيعي: يقول صاحبي هذا ـ و هو من أهل السنّة ـ: ليس هناك نَصّ على الامام علي (عليه السلام) بأنه الخليفة بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) مباشرةً و بلا فصل.

فسألني السُنّي: هل هناك نص صريح؟

فأجبته: نعم.. بل نصوص صريحة في كتبكم ومصادركم. و أرشدتُه الى تاريخ الطبري و ابن الأثير، و التفاسير أجمع، و ذكرت له تفسير آية ((و أنذر عشيرتك الأقربين)) من تاريخ

الكامل لابن الأثير، و الحديث ـ بِطوله ـ قد رواه ابن الأثير، بزيادة ألفاظ على ما رواه الطبري.

الى أن انتهيت الى قول النبي (صلى اللّه عليه و آله و سلم): يا بني عبد المطلب: أيكم يؤازرني على هذا الأمر، على أن يكون أخي و وصيّي و خليفتي من بعدي؟

فأجابه الامام علي، و لم يُجبه أحد منهم.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم): هذا أخي و وزيري و وصيّي و خليفتي من بعدي، فاسمعوا له و أطيعوا.

ثم قلت له: أيها المحترم أتطلب نصّاً أصرح من هذا النص؟!

فقال: إذن.. ما صَنعوا؟

ففهمتُ من قوله (ما صنعوا) أنه يشير الى اجتماعهم في السقيفة و تنازعهم فيمن يخلف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم).

فقلت له: هذا ما وقع!

فقال: عجباً.. عجباً..

ثم قال قولاً لا أريد ذِكره.. و استبصر و اعتنق المذهب الحق، و خرج من عندي حامداً شاكراً.

و قد بلغني ـ من بعض الثقات ـ أنّ هذا الرجل

قام بالدعوة الى المذهب الحق ، فاستبصرتْ على يده جماعات .

والحمد للّه على هذه النعمة ، وهي نعمة الولاء والبراء .

مناظرة مع جماعة من اهل السنة

وفي الليلة الخامسة من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧١ هـ بينما أنا مشتغل في مكتبتي بتأليف كتاب: (الشيعة وحُجّتهم في التشيُّع) إذ وفَد عليَّ جماعة يبلغ عددهم نحو خمسة عشر شخصا أو أكثر ، وفيهم العلماء وغير العلماء . فتلقّيتهم بصدر رحب وقلب ملؤه السرور .

وما ان استقرّ بهم الجلوس حتى فاتحوني بالبحث العلمي ، يريدون الايضاح عن مذهب الشيعة وعن اعتقادهم في الخلافة ، وما يدور حولها .

فبادرتُ الى الجواب ، وهم صامتون يُصغون الى ما أذكر لهم من الأدلة الواضحة ، والحُجج القاطعة ، والبراهين الساطعة القائمة لدينا ولديهم ، حتى مضى علينا أكثر من ثُلثي الليل .

و بعد انتهائنا من البحث قاموا ، فمنهم الشاكر و منهم المنكر .

و من جملة ما جرىٰ من حديث هو أنني قلت لهم : لا شك أن النبي (صلى اللّه عليه و آله و سلم) كان يعرف أمّته الحديثة العهد بالاسلام ، و ما هي عليه من الرغبة في الخلافة ، و كان يعلم — أيضا — انه سينقلب الكثير منهم على الأعقاب ، كما جاء في قوله تعالى : ((و ما محمّد الاّ رسول قد خَلتْ من قبله الرسل ، أفان مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم)) .

و أنه لا يَسلم منهم إلا مثلُ حَمْل النعَم ، عند ورودهم عليه الحوض — كما جاء في صحيح البخارى في حديث الحوض — .

و كان النبى يعلم — عِلم اليقين — أنّ بعض الصحابة يضمر الشرّ لوصيّه و خليفته من بعده : الامام علي (عليه السلام) و أنهم فور وفاته سوف يُحدثون حَدثا .

إذن : لابدّ أن يكون (صلى اللّه عليه و آله و سلم) قد وضع للخلافة حلاً لها، يوقف من تدعوه نفسه للخلافة .

و لا يخفى عليه أمر أصحابه ، اذ أنه قد سَبَرهم و امتحنهم و عرف المستقيم منهم و المُلتوي . و قد قال (صلى اللّه عليه و آله و سلم) : ستتّبعون سُنَن مَن كان قبلكم ، شِبراً

بشبر ، و ذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لَدخلتموه .

(— و كان شيخنا العلاّمة الشيخ أحمد أفندي الطويل الأنطاكي يروي هذا الحديث لنا في أثناء الدرس و على المنبر ، و يقول في ختام الحديث : ولو جامَع أحدُهم إمرأته في السوق لَفعلتموه ! —) .

و قال (صلى اللّه عليه و آله و سلم) : ((مَن مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)) أي : كُفر .

إذن : فلابد أن يضع للخلافة حلاّ يوقفهم عند حدّهم .

و نحن ما دمنا نعتقد أنه نبيٌّ مرسَل من اللّه تعالى ، و نعلم أنه خاتم الرسل ، و أنّ شريعته مستمرة الى آخر الدنيا ، فلا يبقى له أن يترك أمّته في فوضىٰ و مصيرٍ مجهول ، مع علمه أنها ستفترق الى ثلاث و سبعين فرقة — كما في الحديث الشريف — .

و لهذا .. فانه قد عيّن الخليفة حتماً .

فان قال قائل : إن النبي (صلى اللّه عليه و آله وسلم) قد فوّض اختيار الخليفة الى الأمة .

قلنا : كلا .. ليس هذا صحيحاً ، لأن تفويض انتخاب الخليفة الى الأمة باطل مِن عدّة وجوه :

الأول : إن تفويض الأمر الى أهل الحَل و العَقد — أو الانتخاب أو ذوي الشورىٰ — لا يحلّ المشكلة ، بل هو عين

ايقاع الأمّة في الفوضى التي تُوقِع الأمة في هُوّة سحيقة لا حدّ لها ، ولا قرار .

لهذا ترى الأمة — بسبب الانتخاب الظاهري في السقيفة — وقعت في هذا المأزق العظيم ، ولا زالت تَمخر في بحار من الدماء ، من ذلك اليوم الى يومنا هذا .

الثاني : ممّا لا خفاء فيه أن الناس يختلفون في معتقداتهم ، ويتباينون في آرائهم ، ونرى أنه لا يتفق اثنان في الرأي ، بل الانسان نفسه لا يتفق له أن يستمر على رأي دائم ، بل يتغيّر رأيه كثيراً .. فكيف يمكن أن يكون الأمر موكولاً الى أهل الحَل والعَقد ؟!

هذا ما يأباه العقل والوجدان !

الثالث : يستحيل أن يحصل الاتّفاق ، بايكال الأمر الى أهل الحلّ والعقد ، إذ يُسبّب ذلك وقوع اضطراب شديد بين الشعوب والقبائل ، ووقوع القتل والسلْب والنهب وغير ذلك ، كما هو موجود في كل عصر ومصر ، ولا يمكن لرئيس أن يتم على يده نظام حياة الانسان إلا بالقوة القاهرة ، وهذه مؤقّتة زائلة ، ومتى ما زالت رَجع كل واحد الى ما كان عليه من الأعمال الضارّة بالسكان .

لهذا قلنا مكرراً : إن الله تعالى لا يترك أمراً من أمور الدين بيد الأمة ، تَتجاذبه أهواؤهم ، بل لا بدّ من أن

يوكل الأمر الى أهله وأربابه ، ممّن له الأهليّة الكاملة في مختلف المجالات : في العلم الغزير — الذي كان عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) — والشجاعة والحكم والكرم والزهد والتقوى والفراسة والاعجاز ، وأهمّها : العصمة . وغير ذلك مما يكون الوصي — الذي يقوم مقام الرسول — بحاجة اليه في ادارة دقّة الحُكم — .

ولا يعرف أحد هذا الشخص إلاّ الله تعالى العالِم بما تكنّه الصدور ، والذي يعلم السرّ وأخفىٰ .

وقد صرّح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) — بأمرٍ من الله تعالى ، وبصراحة ، وفي مختلف المناسبات — أن الوصيّ والخليفة من بعده هو الامام علي (عليه السلام) .

وقد روي انه قال : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها .

وأنه قال : ((يا علي : أنت أول الناس ايماناً ، وأوفاهم بعهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسويّة وأعدلهم بالرعيّة ، وأبصرهم بالقضيّة ، وأعظمهم عند الله مَزيّة)) (١)

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ج ١ ص ١٠٧ ، حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٦٥ ، لسان الميزان للعسقلاني ج ٢ ص ١٩ ، وغيرها ، فالحديث مذكور في كتب الشيعة والسنّة .

فمادام أن الامام علي (عليه السلام) هو الأعـــدل والأوفى و الأعظم و الأقوم و الأبصر و الأقسم فهو الجدير بالخلافة ، كما هو واضح .

كما أن هناك أدلّة أخرى كثيرة ترشدكم الى ما تقوم به الحجّة ، زيادة على ما ذكرنا ، ممّا هو ثابت لدينا معاشرَ الشيعة ، و الكتاب و السُنة بَيِّنتُنا على ذلك .

ثم استحسن جميعهم ما أفدته عليهم ، و طلبوا منّي بعض مؤلّفات الشيعة ، فقدّمت لهم بعض ما كان عندي ، فانصرفوا حامدين شاكرين .

ثم بلغَنا – بعد أيام – أن أناساً منهم اعتنقوا المذهب الحق ، و تركوا الباطل ، فحمدتُ اللّه تعالى على هذه النعمة . ((و ما بكم من نعمةٍ فمن اللّه)) .

مناظرة لطيفة
بيني وبين بعض مشايخ الأزهر

في اليوم السابع من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٧١ هـ – قُبيل الظهر – أخبرني أحد وُجَهاء حَلب – و هو الأستاذ شعبان أبو رسول – بأن أحد مشايخ الأزهر – و هو علاّمة كبير ، و مؤلّف شهير – يقصد زيارتكم ، فمتى يأتيكم؟

فقلت : يا أهلا و سهلا ، فليشرّف في هذا اليوم .

فجاءني بعد العصر ، و بعد استقرّ بنا المجلس و رحّبت به ، سألني قائلا : إني قصدتُك للاستفسار عن السبب الذى دعاكم الى الأخذ بالمذهب الشيعي ، و تركِكم المذهب السنّي الشافعي؟

فأجبته – بكل لطف – : الدواعي كثيرة جداً .. منها أنني رأيت اختلاف المذاهب الأربعة فيما بينهم ، و منها ..

و منها ..

و شرعتُ أعدّد له الأسباب التي دعتني الى الأخذ بالمذهب الشيعي ..

ثم قلت : و أهمّها أمر الخلافة العظمى التي هي السبب الأعظم في وقوع الخلاف بين المسلمين ، إذ لا يُعقَل أن يدَع الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله و سلم) أُمّته بلا وصي عليهم ، يقوم بأمر الشريعة التي جاء بها عن اللّه تعالى ، كسائر الأنبياء ، إذ ما من نبي إلاّ و له وَصيّ أو أوصياء معصومون ، يقومون بشريعته .

و قد ثبت عندي أن الحق مع الشيعة ، إذ مُعتقدهم أنّ النبي (صلى اللّه عليه و آله و سلم) قد أوصىٰ الى الامام علي (عليه السلام) قبل وفاته ، بل من بدء الدعوة ، و من بعد الامام علي أولاده الأئمة الأحد عشر ، و الشيعة يأخذون أحكام مذهبهم من أئمة أهل البيت ، و هم أئمة معصومون في معتقدهم ، بأدلّة خاصة لهم .

لهذا و أمثاله ، أخذتُ بهذا المذهب الشريف .

ثم انا لم نعثر على دليل يوجب علينا الأخذ بأحد المذاهب الأربعة ، بل و لا مُرجّح أيضا و لكننا وجدنا أدلّة كثيرة توجب الأخذ بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) و تقود المسلم الى سواء السبيل .

ثم ذكرتُ له كثيراً من الأدلّة القطعية الصريحة بوجوب الأخذ بمذهب الشيعة ، مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و كان فضيلة الشيخ يُصغي إليّ .

بطلان المذاهب الأربعة

الى أن قلت : يا فضيلة الشيخ : أنت من العلماء الأفاضل ، فهل وجدتَ في كتاب اللّه و سُنّة رسوله دليلاً يرشدك الى الأخذ بأحد المذاهب الأربعة؟

فأجابني : كلا .

فقلت له : ألا تعلم أن المذاهب الأربعة كل واحد منها يخالف الآخر في كثير من المسائل ، و لم يأت أصحابها بدليل قوي و برهان جليّ واضح على انه الحق دون غيره ، و انما يذكرون أدلّة لا قوام لها ، اذ ليس لها معضد من كتاب أو سنّته ، فهي كشجرة خبيثة اجتُثّتْ من فوق الأرض مالَها من قرار .

فمثلا : لو سألتَ الحنَفي : لماذا اخترتَ مذهب الحنفية دون غيره؟ و لماذا اخترت أبا حنيفة إماماً لنفسك بعد ألف عام من موته ، و لم تختر المالكي أو الشافعي أو أحمد بن حنبل ، مع بعض المزايا التي يذكرونها لهم؟!

لما أجابك بجواب تطمئن اليه النفس .

و السرّ في ذلك هو أن كل واحد من رؤساء المذاهب لم يكن نبيّا أو وصيّ نبي ، و ما كان يوحىٰ اليهم ، و لم يكونوا مُلهَمين ، بل انهم كانوا كسائر مَن ينتسب الى العلم ، وأمثالهم كثير و كثير من العلماء .

بالاضافة الى ان كثيراً من العلماء في هذا الزمان هم أعلم من رؤساء المذاهب ، لأن علماء هذا الزمان ــ مع توفّر الكتب الكثيرة ــ يُحيطون بما لم يحط به أولئك من العلوم الفقهية و غيرها .

ثم إن رؤساء المذاهب لم يكونوا من أصحاب النبي (صلى اللّه عليه و آله و سلم) بل لم يُدركوا النبي و لا أصحابه ، بل جاء كل واحد منهم و اتّخذ لنفسه مذهباً و دعا الناس اليه .

و لهذا فان الالتزام به و بآرائه ــ التي يمكن فيها الخطأ و السهو ، و كل واحد منهم ذو آراء مُتشتّتة ، يخالف بعضها بعضا ــ الالتزام به و بآرائه لا يُقرّه العقل و لا البرهان ، و لا تُصدّقه الفطرة السليمة ، و لا الكتاب ولا السُنّة ، و لا حُجة لأحدٍ على اللّه في يوم الحساب ، بل للّه الحجّة البالغة عليهم ، حتى أنه لو سَأل اللّه ــ في يوم القيامة ــ من الذي التزم بأحد المذاهب الأربعة : بأي دليل أخذت بمذهبك هذا؟ لما كان له جواب ، سوىٰ قوله : ((إنّا وجدنا

آباءنا على امّة و انّا على آثارهم مقتدون)) .

أو يقول : ((إنّا أطعنا سادَتنا و كُبراءنا فأضلّونا السبيلا)) .

فباللّه عليك ــ يا فضيلة الشيخ ــ : هل يكون لمن يأخذ بأحد المذاهب الأربعة جواباً بين يدي اللّه الواحد القهّار يوم القيامة؟!

فأطرق برأسه مليّا .. ثم رفع رأسه و قال : لا ! .

فقلت : هل يكون أحد معذوراً؟!

قال : كلا .

مذهب الشيعة هو الحق

قلت : أمّا نحن المتمسّكين بولاء العترة الطاهرة .. بأهل البيت (عليهم السلام) ، العاملين بالفقه الجعفري .. نحن نقول ــ في يوم الحساب ، عند وقوفنا أمام اللّه العزيز الجبّار ــ : ربّنا إنك أمرتنا بذلك ، لأنك قلتَ في كتابك : ((ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا)) .

و قال نبيّك محمد (صلى اللّه عليه و آله و سلم) ــ باتّفاق المسلمين ــ : ((إني تارك فيكم الثقلين : كتاب اللّه و عترتي أهل بيتي ، ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا ، و انهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)) .

و قال (صلى اللّه عليه و آله و سلم) : ((مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق)) .

و لا ريب لأحد أن الامام الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) هو من العترة الطاهرة ، و علمه علم أبيه و علم أبيه علم جدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و علم رسول اللّه من علم اللّه .

هذا .. مضافا الى أن الامام الصادق (عليه السلام) قد اتّفق جميع المسلمين على صدقه و وثاقته ، و هناك ملايين من المسلمين — و هم الشيعة — يعتقدون بعصمته و طهارته و إمامته ، و أنه الخليفة السادس لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و أنه حجة اللّه على البريّة .

و ان الامام الصادق (عليه السلام) كان يروي عن آبائه الطيبين الطاهرين ، و لا يفتي برأيه ، و لا يقول بالقياس و الاستحسان ، فحديثه حديث أبيه و جدّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) إذ أنهم منابع العلم و الحكمة ، و معادن الوحي و التنزيل ، فمذهب الامام الصادق (عليه السلام) هو مذهب أبيه و جدّه المأخوذ عن الوحي الالهي ، لا يَحيد عنه قيد شَعرة ، لا بالاجتهاد — كغيره ممن اجتهد — فالآخذ بمذهب جعفر بن محمد و مذهب أجداده (عليهم السلام) آخذ بالصواب و متمسّك بالقرآن و السنّة .

أيها القارئ : بعد ما أوردت عليه ما قرأتَ من الأدلة ، أكبرني و عظّم مقامي و شكرني .

نظرة الشيعة الى الصحابة

ثم جرى الحديث الى هذا المجال حيث قلت : إن الشيعة لا يطعنون على الصحابة جميعا ، بل إن الشيعة يُعطون كُلاً منهم حقّه ، لأن فيهم العدل و غير العدل ، و فيهم العالم و الجاهل ، و فيهم الأخيار و الأشرار و هكذا ..

ألا ترى ما أحدثوه يوم السقيفة؟!

إنهم تركوا نبيّهم مُسجّىٰ على فراشه ، و راحوا يتراكضون على الخلافة ، كلٌ يراها لنفسه ، كأنها سلعة ينالها مَن سَبق اليها !!

مع ما رأوا بأعينهم و سمعوا بآذانهم ، من النصوص الثابتة الصريحة عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) في خلافة الامام علي بن أبى طالب (عليهما السلام) من اليوم الذي أعلن الدعوة الى الاسلام ، و الى اليوم الذى حضرته الوفاة .

مع أن القيام بتجهيز الرسول (صلى اللّه عليه و آله و سلم) هو أهم من أمر الخلافة — على فرض ان يكون النبي قد ترك الوصية الى أحد بعده — فكان الواجب عليهم أن

يقوموا بمراسيم تجهيز الرسول (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و دفنه، و بعد الفراغ يُعزّون آله و أنفسهم — لو كانوا ذوي إنصاف — .

فأين العدالة و الوجدان؟!

و أين مكارم الأخلاق؟!

و أين الصدق و المحبّة؟!

و ممّا يزيد حزازةً في النفوس هو هجومهم على بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) و هم خمسون رجلا — تقريبا — و جَمْعُهم الحطَب ليُحرقوا الدار علىٰ من فيها، حتى قال قائل لعُمر: إنّ فيها الحسن و الحسين و فاطمة!

قال: و ان!(١).

---

(١) ذكر ذلك كثير من مؤرّخي السنة — فضلا عن الشيعة — و منهم الحافظ ابن قتيبة في الامامة و السياسة، و المحب الطبري في الرياض النضرة، و البلاذري في أنساب الأشراف، و عبد الفتاح عبد المقصود في كتاب الامام علي بن أبي طالب، و ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، و غيرهم، فانك لو راجعتَ مصادر القوم وجدتَ أنهم قد ذكروا هذه الحادثة المؤلمة. أما الشيعة فكلّهم ذكروها. و حتى أن المؤرخين ذكروا أسماء الذين ارتكبوا هذه الجناية، قالوا: ←

و قد علم البَرُّ والفاجر و جميع مَن كتب في التاريخ أن النبي (صلى اللّه عليه و آله و سلم) قال: فاطمة بضعة منّي، من آذاها فقد آذاني و مَن أغضبها فقد أغضبني، و من أغضبني فقد أغضب اللّه، و مَن أغضب اللّه أكبّه اللّه على منخريه في النار)).

و وقائعُ الصحابة الدالّة على عدم القول بعدالة الجميع كثيرة — راجِع صحيح البخاري و مسلم — في باب ما رُوي عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) في حديث الحوض — تعلم صحة ما ذهب اليه الشيعة، و مَن نحا نحوهم من السُنّة، فأيُ ذنب لهم إذا قالوا بعدم عدالة كثيرٍ من الصحابة

→ و كان ذلك برئاسة عمر بن الخطاب — الشَهم البطَل المغوار، لكن لا في ساحات القتال، بل على آل رسول اللّه — و إلىٰ هذا المعنى أشار شاعرهم حافظ ابراهيم:

و قولةٍ لعليّ قالها عمرٌ
أكرِم بسامعيها أعظِم بملقيها
حرّقتُ بابك لا أُبقي بها أحداً
إنْ لم تبايع و بنتُ المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها
أمامَ فارس عدنانٍ و حاميها

و هم الذين دلّوا على أنفسهم؟!

و حرب الجمل و صِفّين أكبر دليل على إثبات مُدّعاهم .

و القرآن الكريم كشف عن سوء أحوال كثير منهم ، و كفتْنا سورة براءة دليلاً .. فنحن لم نأت شيئا إدّا .

ألا ترىٰ الى ما أحدثه الطاغية معاوية و عمرو بن العاص و مروان و زياد و ابن زياد و المغيرة بن شعبه و عمر ابن سعد — الذى أبوه من العشرة المبشّرة بالجنة على ما زعموا — و طلحة والزبير اللذان بايعا الامام عليا (عليه السلام) ثم نقَضا البيعة و حاربا إمامهما و خرجا عليه مع عائشة في البصرة ، و أحدثوا فيها من الجرائم التي لا يأتي بها ذو مروءة ! !

فليت شعري : هل كان وجود النبي (صلى اللّه عليه و آله و سلم) بينهم مُوجباً لنفاق كثير منهم ، ثم صار كلُّهم عدولاً بعد وفاته (صلى اللّه عليه و آله و سلم)؟!

و نحن لم نسمع قط أن نبيّاً من الأنبياء أتىٰ قومَه ، و صاروا كلهم عدولا ، بل الأمر في ذلك بالعكس ، و الكتاب و السنّة دليلنا على ذلك .. فماذا أنت قائل أيها الأخ المحترم؟

فقال : حقّا لقد أتيتَ بما فيه المُقنع ، فجزاك اللّه عنّي خيرا .

فقلت : جاء في كتاب الجوهرة للشيخ ابراهيم اللوقاني المالكي هذا البيت من الشِعر :

فتابِع الصالحَ ممّن سَلَفا و جانِب البدعةَ ممّن خَلفا

قال : نعم هكذا هو موجود .

قلت : أرشِدني .. مَن هم السَلف الذين يجب علينا متابعتهم؟ و مَن الخلَف الذين يجب علينا مخالفتهم؟

قال : السَلف هم صحابة رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) .

قلت : إن الصحابة عارَض بعضُهم بعضا ، و جرى ما جرى بينهم ، ممّا لا يخفى على مثلكم .

فتوقّف برهة ثم قال : هم الصحابة في القرون الثلاثة الأولى .

قلت : إذن أنت في جوابك هذا ، قضيتَ على المذاهب الأربعة ، لأنهم خارجون عن القرون الثلاثة !

فتوقّف أيضا ثم قال : ماذا تريد بهذا السؤال؟!

قلت : الأمر ظاهر ، و هو أنه يجب علينا أن نتبع الذين نصّ عليهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) بأن يكونوا قدوةً للأمة .

قال : و مَن هم؟

قلت : الامام علي بن أبي طالب و ابناه الحسن

و الحسين (عليهم السلام) و أبناء الحسين التسعة ، و آخرهم الامام المهدى (عجّل اللّه ظهوره) .

قال : و الخلفاء الثلاثة؟

قلت : الخلاف واقع فيهم ، فالأمة لم تجتمع عليهم ، و صدرتْ منهم أعمال تُوجّه النقد عليهم !

قال : عَجباً ! و هذا من رأي الشيعة؟!

قلت : و إن يكن .. قل لي : هل وقع في الصحابة ما ذكرتُ لكم أم لا ؟

قال : بلى .

قلت : إذن يجب علينا أن نأخذ بمن اتّفقت عليهم الأمة ، و ندَع المختلف فيهم ، فالشيعة ــ و هم نِصف المسلمين تقريبا ، و منتشرون في العالم ، و فيهم العلماء الأعاظم و الفقهاء الأكابر و المحدّثون الأفاضل ــ لم يعترفوا بخلافة الثلاثة ، و لكنّ أهل السُنة اعترفوا بخلافة الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) فخلافة الامام أمير المؤمنين مُجمَعٌ عليها عند المسلمين عامة ، و خلافة الثلاثة ليست مجمعا عليها .

و الخلافة بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) الى وَلده الامام الحسن ثم الى الامام الحسين ثم الى وُلده الأئمة التسعة ، خاتمهم قائمهم المهدي (عجّل اللّه ظهورَه) .

و النصوص في ذلك من كتبكم كثيرة ، و قد جاءت الروايات ــ من طُرقكم ــ بفضل أهل البيت و تقدّمهم على غيرهم ، و أهمّها العصمة .

قال : نحن لا نقول بالعصمة .

قلت : أعلم ذلك ، و لكن الدليل قائم عند الشيعة على ما قلتُ لك ، و سأقدّم لك كتابا يُقنعك و يُرضيك .

قال : إذا ثبتت لديّ عصمتهم ، إنحلّ الاشكال بيني و بينك .

فقدّمتُ له كتاب الألفين لأحد أعاظم مجتهدي الشيعة و هو العلاّمة الحلّي (رضوان اللّه عليه) و قد حشَر فيه المؤلّف الأدلة العقلية المنطقية على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) .

فأخذ الكتاب و جعل يتصفّحه في مجلسه ، فأكبَره و أعجبه هذا السِفر العظيم ، ثم قال لي : هل تعلم أنّ فضيلتك أدخلتَ عليّ الريب في المذاهب الأربعة ، و قد مِلتُ الى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)؟! لكن أريد منك أن تزوّدني ببعض كتب الشيعة .

فقدّمتُ له جملة من كتب الشيعة ، و في طليعتها كُتب الامام شرف الدين ، و دلائل الصدق و الغدير و أمثالها ، و أرشدتُه الى سائر كتب الشيعة .

ثمّ ودّعني و انصرف شاكرا حامدا ، قاصداً محلّه .

الشيخ الأزهري يتشيّع

و بعد أيام ، وصلتني منه ـ من الأزهر الشريف ـ رسالة شكر ، و أخبرني فيها بأنه قد اعتنق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و صار شيعيّاً ، و وعدني أن يكتب كتاباً في أحقيّة مذهب الشيعة .

و هو اليوم ـ سلّمه اللّه ـ لا يزال مشغولا بتأليف ذلك الكتاب ـ على ما بلغني ـ فأيّده اللّه و المسلمين جميعا لخدمة الدين و المذهب الحق ، إنه سميع الدعاء .

ابو حنيفة يشهد بأفضلية الامام الصادق (عليه السلام)

في كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الامام الصادق (عليه السلام) عن مسند أبي حنيفة : قال الحسن بن زياد : سمعت أبا حنيفة ـ و قد سُئل : مَن أفقه مَن رأيت ؟ ـ فقال : جعفر بن محمد .

وعن أبي حنيفة قال : لما أقدم المنصور ـ العباسي ـ جعفر بن محمد (الصادق) بَعث إليّ فقال : يا أبا حنيفة إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد ، فهيّىء له مسائلك الشداد .

قال : فهيّأتُ له أربعين مسألة . ثم بَعث إليّ أبو جعفر (المنصور) ـ و هو بالحيرة ـ فأتيتُه و دخلت عليه ، و جعفر (الصادق) جالس عن يمينه ، فلما بصرتُ به دخَلني من الهيبة

لجعفر (الصادق) ما لم يدخلني لأبي جعفر (المنصور) فسلّمتُ عليه، فأومىء إليّ فجلست.

ثم التفت إليّ وقال: ألقِ على أبي عبد الله (الصادق) من مسائلك.

فجعلتُ ألقى عليه، ويُجيبني فيقول: أنتم تقولون هكذا، وأهل المدينة يقولون كذا، ونحن نقول كذا.

فربما تابعَنا، وربما تابعَهم، وربما خالفَنا جميعاً، حتى أتيتُ على الأربعين مسألة، فما أخلّ منها بشيء.

ثم قال أبو حنيفة: أليس أعلم الناس، أعلمُهم باختلاف الناس؟!

وقد رُويتْ هذه الشهادة من أبي حنيفة — باختلاف يسير لا يُغيّر المعنى — عن جامع مسانيد أبي حنيفة، لقاضي القضاة الخوارزمي.

مالك بن أنس يشهد بأفضلية الامام الصادق (عليه السلام)

أيضا عن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الامام الصادق (عليه السلام): روي عن مالك بن أنس — إمام المالكية — أنه قال: ما رأتْ عين ولا سمعتْ أذن، ولا خَطرَ على قلب بَشر أفضل من جعفر الصادق، فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً.

احمد بن حنبل
يشهد بأفضلية الامام علي (عليه السلام)

روىٰ محمد بن طلحة الشافعي ـ في كتاب مطالب السؤول ـ عن أحمد بن حنبل أنه قال: ما جاء لأحدٍ من أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) من الفضائل ما جاء لعلي.

محمد بن ادريس الشافعي
يشهد بأفضلية الامام علي (عليه السلام)

روىٰ كثير من علماء السُنّة ـ في مؤلّفاتهم ـ أنه سُئل الشافعي ـ إمام الشافعية ـ عن الامام علي بن أبي طالب؟

فقال: ماذا أقول في رجل أنكر أعداؤه فضْلَه حَسَداً و طمعاً، و كتَم أحبّاؤه فضلَه خوفاً و فَرقاً، و فاض ـ ما بين هذين ـ ما طبَّق الخافقَين!!

و قد نظم هذا المعنىٰ السيد تاج الدين العاملي (رحمة اللّه عليه) في بيتين من الشِعر.. هما:

لقد كتمتْ آثارَ آلِ محمدٍ
مُحبّوهمُ خوفاً و أعداهُم بغضا
فأبرز من بين الفريقين نُبذة
بها ملأ اللّه السماواتِ والأرضا

و للشافعي ـ إمام الشافعية ـ أبيات كثيرة، يؤكّد

فيها أحقيّة مذهب الشيعة و أفضلية الامام علي (عليه السلام).

منها: ما ذكره ابن حجر ـ في صواعقه ـ قال: قال الامام الشافعي ـ في مدح أهل بيت رسول اللّه ـ:

يا أهلَ بيتِ رسولِ اللّه حُبُّكم
فَرْضٌ من اللّه في القرآن أنزلَه
كفاكُمُ من عظيم الفخر أنّكُمُ
مَن لَم يُصلِّ عليكم لا صلاةَ له

و منها: ما ذكره إبن الصبّاغ المالكي ـ في الفصول المهمة ـ قال: قال الامام الشافعي:

يا راكباً قِفْ بالمُحصَّب من مِنىٰ
واْهتف بساكنِ خِيفها والناهضِ
سَحَراً إذا فاضَ الحجيج الى منىٰ
فيضاً كملتطَمِ الفراتِ الفائضِ
إنْ كان رفضاً حبّ آلِ محمدٍ
فليشهد الثقلان أنّي رافضي

و في بعض المصادر إضافة هذا البيت ـ بعد البيت الثاني ـ:

أَعلِمهُمُ أنّ التشيُّعَ مذهبي
إنّي اعترفتُ به و لستُ بناقضِ

و قال أيضا:

إلى مَ أُلامُ و حتّى متىٰ
أُعاتَبُ في حبّ هذا الفتىٰ؟
و هل زُوِّجتْ فاطمُ غيرَه
وفي غيره (هل أتىٰ) هل أتىٰ؟

نصيحة خالصة

أيها المسلمون؟

رحمكم اللّه . . إني أُوجّه لكم نصيحةً خالصةً لوجه اللّه ، لقوله(صلى اللّه عليه و آله و سلم) : ((الدين النصيحة)) و المسلم العاقل ينبغي له أنه إذا قُدِّمت له نصيحة يقبلها ، حتى لو كانت من جهةٍ مخالفة ، لِمَا وَرد : ((خُذ النصيحة ولو من أفواه الكافرين)) فكيف بنا و نحن إخوة لكم في الدين ، و تجمعنا كلمة :لا إله الاّ اللّه ، محمد رسول اللّه ، وكلّنا يأتي بما أتىٰ به الشرع من صلاة و صيام و حج و زكاة؟!

فما هذا التقاطع و شهادة أئمتكم ـ أئمة المذاهب ـ في حقّ الامام أمير المؤمنين و أهل بيته الطاهرين الميامين (عليهم السلام) دالّة دلالة واضحة على أحقيّتهم و أفضليتهم علىٰ مَن سواهم؟!

و ما الذي يضرّك ـ أيها المسلم ـ لو أخذتَ بالمذهب الحق : مذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي وَضع رسولُ اللّه(صلى اللّه عليه و آله و سلم) الحَجر الأساس له؟!

ولو فرضنا ـ جَدَلاً ـ أن المذاهب الأربعة مُنجية ، فلا شك أن المذهب الحق أنجىٰ و أنجىٰ .

فبادِر الى اعتناق المذهب الحق قبْل فوات الأوان . . قبل أنْ يحضرك الموت و أنتَ في ضَلال ، و حينذاك لا ينفعك الندم ، و لا طريق للخلاص ، و الجحيم هي المأوى .

فسارِع الى الهدىٰ ، و التحِق بسفينة أهل البيت (عليهم السلام) حتى تضمن لنفسك السلامة و الفوز و النجاة .

قال تعالى : ((الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه)) .

و قال سبحانه : ((سارِعوا الى مغفرة من ربّكم و جَنّةٍ عَرضُها السماوات و الأرض)) .

أيها الأخ المسلم : هذه نصيحة للّه قدّمتُها لك ، من باب الحديث الشريف : ((أَحِبَّ لأخيك ما تُحب لنفسك ، واكره له ما تكره لنفسك)) .

إنني أحب لنفسي الهداية و النجاة ، و أكره لها الضلال و الهلاك ، و هذا ما أريده لك أيضا . و السلام علىٰ مَن اتّبع الهدى .

مناظرة
بيني وبين بعض اعلام السنة
حول التربة الحسينية والتعازي

و في اليوم الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٧٤ جاءني جماعة من علماء السنّة ـ و كان بعضهم زملائي في الأزهر ـ حاملين عليّ حقداً في صدورهم ، لأخذي بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) و تَركي مذهب السنّة .

و دارَ البحث بيننا طويلا ـ عشر ساعات تقريبا ـ وذلك في كثير من المسائل ، و منها : مسألة السجود على التربة الحسينية ، فكانوا ينتقدون الشيعة بأنهم يسجدون على التربة الحسينية ، فهم مشركون ، و كذلك إقامتهم مجالس العزاء على الامام الحسين (عليه السلام) و هو بدعة .

فقلت لهم : كِلاهما أمر محبوب محبَّذ اليه من الشرع المقدّس :

السجود على التربة لا لها

أمّا قولكم : (إن الشيعة يسجدون على التربة الحسينية فهم مشركون) فهذا غير صحيح ، لأن السجود على التربة لا يكون شركا، لأن الشيعة انما تسجد على التربة لا لها، ولو فرضنا ـ بالفرض المحال ـ أن الشيعة تعتقد أن السجود إنما هو لنفس التربة أو لشيء في جَوفها ـ على زعمكم ـ لكان اللازم أن يسجدوا لها لا عليها ، لأن الشخص لا يسجد على معبوده ، إذ السجود يجب أن يكون للمعبود و هو اللّه تعالى ، فتكون الغاية من السجود و الخضوع هو اللّه تعالى .

أما السجود على اللّه فهو كفر محض ، فسجود الشيعة على التربة ليس شركا .

لماذا الإصرار على السجود على التربة؟

فقال أحدهم ـ وكان أعلمهم ـ : أحسنت يا فضيلة الشيخ ، على هذا التحليل اللطيف ، ولنا أن نسألك: ما هو سبب إصرار الشيعة على السجود على التربة ؟ ولماذا لا لا تسجدون على سائر الأشياء كما تسجدون على التربة؟

فقلت : ذلك عملاً بالحديث المتّفق عليه باجماع جميع فرق المسلمين ، وهو قوله (صلى اللّه عليه وآله وسلم) : ((جُعلتْ لي الأرض مسجدا و طهورا)) فالتراب الخالص هو الذي يجوز السجود عليه ، باتفاق جميع طوائف المسلمين ، ولذلك نسجد دائما على التراب الذي اتفق المسلمون جميعاً على صحة السجود عليه .

فسألني : وكيف اتفق المسلمون عليه؟

الرسول الأعظم كان يسجد على التربة

فقلت : أول ما جاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) الى المدينة المنوّرة ، وأمر ببناء مسجده فيها .. أسألك : هل كان المسجد مفروشاً بفرش؟

فأجابني : كلا لم يكن مفروشا .

فقلت : فعلىٰ أي شيء كان يسجد النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) والمسلمون؟

فقال : على أرض المسجد المفروشة بالتراب .

فقلت : ومِن بعد النبي (صلى اللّه عليه وآله وسلم) في زمن أبي بكر وعمر وعثمان والامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) هل كان المسجد مفروشا بفرش؟

فأجابني : كلا .

فقلت : فعلىٰ أي شيء كان المسلمون يسجدون في

صلواتهم في المسجد ؟

فقال : على أرضٍ مفروشة بالتراب .

فقلت : إذن .. جميع صلوات رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كانت على الأرض ، و كان يسجد على التراب ، و كذلك المسلمون ـ في زمانه و بعده ـ كانوا يسجدون على التراب .

وعلى هذا فالسجود على التراب صحيح قطعاً ، و معاشر الشيعة إنما تسجد على التراب ، تأسّياً برسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) فتكون صلواتهم صحيحة قطعاً .

السجود على مطلق التراب جائز

فقال : لماذا لا تسجد الشيعة على غير التربة ـ التي يحملونها معهم ـ من سائر مواضع الأرض ، أو غيرها من التراب ؟

فأجبته :

أولا : إن الشيعة تُجوِّز السجود على كلّ أرض ، سواء في ذلك المتحجّر منها أو التراب .

ثانيا : في الفقه الشيعي يُشترط في محل السجود الطهارة من النجاسة ، فلا يجوز السجود على أرضٍ نجسة ، أو ترابٍ غير طاهر ، لذلك يحملون معهم قطعةً من الطين الجاف

الطاهر ، تجنّبا عن السجود على ما لا يُعلم طهارته من نجاسته ، مع العلم أن الشيعة يُجوّزون السجود على تراب أو أرض لا يُعلم نجاستها .

فقال : إن كان الشيعة يريدون بذلك ، السجود على التراب الطاهر الخالص ، فلماذا لا يحملون معهم تراباً يسجدون عليه؟

قلت : بما أنّ حمْل التراب يوجب وسَخ الثياب ، لأنه أينما وُضع من الثوب فلابد أن يُوسِّخه ، لذلك يَمزجونه بشيء من الماء ، ثم يتركونه ليجفّ ، حتى لا يوجب حمْلُه وسَخ الثوب .

السجود على التراب تواضع لله

ثم إن السجود على قطعةٍ من الطين الجاف ، أكثر دلالة على الخضوع و التواضع لله تعالى ، فان السجود هو غاية الخضوع ، و لذا لا يجوز السجود لغير الله سبحانه ، فاذا كان الهدف من السجود هو الخضوع لله فكلما كان مظهر السجود أكثر في الخضوع ، فلا شك أنه يكون أحسن .

و من أجل ذلك يُستحب أن يكون موضع السجود أخفض من موضع اليدين و الرِجلين ، لأن ذلك أكثر دلالة على الخضوع لله تعالى .

وكذلك يُستحب أن يُعفِّر الأنف بالتراب في حال السجود ، لأن ذلك أشدّ دلالة على التواضع والخضوع للّه تعالى ، ولذلك فالسجود على الأرض ـ أو على قطعةٍ من الطين الجاف ـ أحسن من السجود على غيرهما مما يجوز السجود عليه ، لأن في ذلك وضْع أشرف مواضع الجسد ـ وهي الجبهة ـ على الأرض خضوعاً للّه تعالى وتصاغراً أمام عظمته .

أمّا أنْ يضع الانسان ـ في حال السجود ـ جبهته على سجّاد ثمين ، أو على المعادن ـ كالذهب والفضّة وأمثالهما ـ أو على ثوب غال القيمة ، فان ذلك ممّا يُقلّل من الخضوع والتواضع ، وربّما أدّىٰ الى عدم التصاغر أمام اللّه العظيم .

إذن : فهل يمكن أن يُعتبر السجود على ما يزيد من تواضع الانسان أمام ربه شِركاً وكفراً ؟!

ويكون السجود على ما يذهب بالخضوع للّه تعالى ، تقرّبا الى اللّه ؟!

إنْ ذلك الاّ قول الزور !

ثم سألني : فما هذه الكلمات المكتوبة على التربة التي يسجد عليها الشيعة ؟

قلت :

أولا : ليس جميع أقسام التربة مكتوباً عليها ، بل إن هناك كثيراً منها ليس عليها حرف واحد .

ثانيا : مكتوب على بعضها : (سبحان ربّي الأعلىٰ وبحمده) رمزاً لذِكر السجود . ومكتوبٌ على بعضها : إن هذه التربة متّخذة من تراب أرض كربلاء المقدسة .

باللّه عليك .. أنا اسأل مِن فضيلتك : هل في ذلك بأس ؟

وهل يُعدّ ذلك شِركاً ؟

أو هل أن ذلك يُخرج التربة عن كونها تراباً جائز السجود عليه ؟

فقال : كلا .

فضيلة السجود على التربة الحسينية

ثم سألني : ما هي الخصوصيّة في تربة أرض كربلاء ،حيث أن أكثر الشيعة مقيّدين بالسجود عليها مهما أمكن؟

قلت : السرّ في ذلك أنه وَرَد في الحديث الشريف : ((السجود على التربة الحسينية يخرق السماوات السبع)) .

يعني أن السجود عليها يوجب قبولَ الصلاة وصعودها الى السماء ، وما ذلك إلاّ لإدراك أفضليةٍ ليست في غير تربة كربلاء المقدسة .

فقال : هل السجود على تربة الحسين تجعل الصلاة مقبولة عند اللّه تعالى ، حتى لو كانت الصلاة باطلة؟

فقلت : إن الشيعة تقول : إن الصلاة الفاقدة لشرط من شرائط الصحّة باطلة غير مقبولة ، ولكن الصلاة الجامعة لجميع شرائط الصحة قد تكون مقبولة عند اللّه تعالى ، وقد

تكون غير مقبولة ، أي : لا يُثاب الانسان عليها ، فالصحة شيء والقبول شيء آخر ، الصحة توجب سقوط التكليف ، والقبول يوجب الأجر والثواب .

فاذا كانت الصلاة صحيحة ، من حيث الشروط ، وكان السجود فيها على تربة الامام الحسين (عليه السلام) فهي مقبولة ويؤجَر الانسان عليها ويثاب .

فسألني : وهل أرض كربلاء المقدسة أشرف من جميع بقاع الأرض ـ حتى من أرض مكة المعظّمة والمدينة المنوّرة ـ حتى يكون السجود عليها أفضل؟

فقلت : وما المانع من ذلك ؟

قال : إن تربة مكة التي لم تزل ـ منذ نزول آدم (عليه السلام) الى الأرض ـ كعبة ، وأرض المدينة المنوّرة التي تحتضن جسد الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه وآله وسلم) هل تكونان ـ في المنزلة ـ دون منزلة كربلاء؟

هذا أمرٌ غريب .. وهل الحسين بن علي أفضل من جدّه الرسول؟

قلت : كلا .. إن عظمة الحسين (عليه السلام) إنما هي من عظمة الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وشرفِ الامام الحسين إنما هو من شرف الرسول ، ومكانةُ الامام الحسين عند اللّه تعالى إنما هي لأجل أنه إمام سار على دين جدّه

الرسول ، حتى استُشهِد في سبيل ذلك .

لا .. ليست منزلة الامام الحسين إلاّ جزءاً من منزلة الرسول ، ولكن بما أن الامام الحسين (عليه السلام) قُتل هو وأهل بيته وأنصاره في سبيل إقامة الاسلام وإرساء قواعده وحفظها عن تلاعب متّبعي الشهوات ، لذلك عوّضه اللّه تعالى عن استشهاده ـ مِن جملة ما عوّضه ـ بثلاثة أمور :

١ ـ إستجابة الدعاء تحت قُبّته .

٢ ـ الأئمة من ذريّته .

٣ ـ الشفاء في تربته .

فعظّم اللّه تعالى تربة الامام الحسين ، لأنه قُتل في سبيل اللّه أفجع قتلة ، قتْلةٌ لم يُقتل مثلها نبيّ أو وصي نبي ، وقُتل معه أولاده واخوته وأصحابه ، وسُبي حريمه ، وغير ذلك من المصائب التي نزلتْ به من أجل الدين .

فهل هناك مانع في أن يكون السجود على تربته أفضل من غيرها ؟!

وهل تفضيل تربة كربلاء ـ على سائر بقاع الأرض ، حتى على أرض المدينة ـ معناه أن الامام الحسين (عليه السلام) أفضل من جدّه الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ؟

كلا .. إن الأمر بالعكس .

إن تعظيم تربة الامام الحسين (عليه السلام) إنما هو

تعظيمٌ للحسين ، وتعظيمُ الحسين تعظيم للّه ولجدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) .

ولمّا وصلتُ الى هذا المقام ، قام أحد الحاضرين وعليه آثار البشاشة والسرور ، فشكرني كثيراً ، وقال : مولاي .. كلامك هذا صحيح ، وإني كنتُ أتصوّر أن الشيعة يُفضّلون الحسين حتى على جدّه رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) والآن عرفتُ الحقيقة ، وأشكرك على هذه المناظَرة اللطيفة والإلفاتات الطيّبة التي زَوّدْتنا بها ، وسوف أحمل معي أبداً قطعةً من أرض كربلاء المقدسة ، لأسجد عليها أينما صلّيتُ ، كما أنني سأترك السجود على غير التراب وبالخصوص على غير التربة الحسينية .

ثم طلب مني بعض مؤلّفات الشيعة .

فلسفة الشعائر الحسينية

و بعد أن تحدثنا ــ بشيء من التفصيل ــ عن فلسفة السجود على التربة الحسينية ، جاء دور التحدث عن فلسفة إقامة مجالس العزاء على سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) .

فقلت : و أمّا قولك : إن إقامة الشيعة التعازي على الامام الحسين (عليه السلام) هو بدعة . فهذا كلام باطلٌ فاسد ، و لا أدري لماذا تنقمون على الشيعة لاقامتهم التعازي على شهيد الحق و الانسانية ، الامام بن الامام ، حفيد الرسول و سلالة الزهراء البتول ، سيد الشهداء الامام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) في مصابه العظيم الذي تزلزلت لها أظِلّة العرش مع أظِلّة الخلائق ، و الحادثة المروعة التي لم يسبقها ــ في العالم الاسلامي و لا في غيره ــ سابق

و لا يلحقها لاحق ، إذ أنه مُصابٌ جَلَل عمّ خَطْبه العظيم جميع الأمة الاسلامية ، حتى الجِنّ و الطير و الوحش . فراجِع كُتب المَقاتل ، حتى تعرف قليلاً مما جرىٰ على الامام الحسين و آله آلِ رسول الله من المصائب و المِحَن في كربلاء يوم عاشوراء .

هذا .. و يعترض بعضُكم على الشيعة بأن الامام الحسين (عليه السلام) قُتل منذ زمن بعيد يربو على ١٣ قرناً فأي فائدة في البكاء عليه و اللطم على الصدور و الضرب بالسلاسل بحيث يجري الدم؟

فاعلموا أن عمل الشيعة هذا هو عين الصواب :

أولاً : لأنهم لو لم يستمروا على إقامة ذكرى سيّد الشهداء لأنكرتموا مأساة عاشوراء ، كما أنكرتُم يومَ الغدير و حديثه المشهور ، الذي اعترف به المؤالف و المخالف ، فرواه أكثر من مائة و ثمانين صحابيّاً ، فيهم البَدري و غير البدري ، و من التابعين أكثر . فالشيعة لم يأتوا بشيء إدّ .

ثانيا : إن الشيعة اقتفوا أثر أئمتهم ــ أئمة أهل البيت ــ في إقامة العزاء على مصائب الامام الحسين (عليه السلام) .

فلو وقفتم على كُتب الشيعة لَما أوردتم علينا نقداً . و هنا أُلفت انتباهكم إلى مقدمة كتاب المجالس الفاخرة للامام شرف الدين و كتاب إقناع اللائم على اقامة المآتم للعالِم الجليل

السيد محسن الأمين العاملي (رحمه الله تعالى) ففيهما من الحُجج ما يقنع الجميع .

ولا بأس أن أقرأ لكم من صفحة ٥٧٦ من كتاب مصابيح الجنان للسيد عباس الكاشاني حيث يقول : ينبغي للمسلمين — إذا دخل شهر محرم — أنْ يَستشعروا الحزن و الكآبة ، و أن يعقدوا المجالس و المآتم لذكرىٰ ما جرى على سيد الشهداء و أهل بيته و الصفوة من أصحابه ، من الظلم و العدوان .

و هو أمرٌ مندوبٌ اليه و مرغَّب فيه ، على أن في ذلك تعظيماً لشعائر الله تعالى و امتثالا لأمر رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و اقتداءً بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) .

و يدلّ عليه ما ورد عن الامام الرضا (عليه السلام) — وهو الامام الثامن من أوصياء رسول الله — أنه قال : كان أبي — و هو الامام الكاظم (عليه السلام) الامام السابع من أوصياء الرسول — اذا دخل شهر محرم لا يُرىٰ ضاحكاً ، و كانت كآبته تغلب عليه .. الى آخر الحديث .

و يستفاد من هذا الحديث رُجحان كل ما له دخْل في الحزن و الكآبة ، من غير أن يشتمل على فِعلٍ محرّم .

ثم يقول : و يستحب البكاء و إجراء التعازي على سيّد

الشهداء و إسالة الدموع عليه ، لا سيّما في العشر الأول من المحرّم ، فان البكاء عليه من الأمور الحسَنة المندوبة ، و من موجبات السعادة الأبدية ، و الزُلفىٰ إلى المُهَيمن سبحانه .

و يكفي في رجحانه : الأحاديث المعتبرة المرويّة عن الحُجج الطاهرة ، و هي كثيرة جداً ، نُحيلك إلى مظانّها .

إلى أن يقول : و أمّا الذين يَعيبون الشيعة بذلك ، فلا يُعبأ بقولهم ، إذ أنهم حائدون عن جادّة الانصاف . و قاسطون عن طريق الصواب ، مع هذه النصوص الكثيرة المتواترة الواردة عن أئمة العترة الطاهرة من أهل البيت (عليهم السلام) و هم أحد الثقلين الذين لا يَضلّ المتمسّك بهما .

على أنّ في ذلك من المواساة لرسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) و وصيّه أمير المؤمنين (عليه السلام) و ابنته الصدّيقة فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

و قد اتّفقت الطوائف الاسلامية — على اختلاف مذاهبها — على جواز التفجّع لفقد الأحبّة و العظماء ، و جرتْ عليها سيرتهم العملية و إجماعهم ، و كان عليه السَلف ، تشهد بذلك الموسوعات الضخمة المشحونة بأقوالهم و أفعالهم سواء في ذلك الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) و غيرهم من سائر المسلمين ، فمَن راجع كتبهم يجد نصوصَهم — في

هذا المورد ــ بكثرة مدهشة .

فنحن إذ نجد الأدلّة النقلية و العقلية متوفّرة ، نجدّد ذكرىٰ مُصاب سيد الشهداء و ريحانة الرسول : الامام الحسين (عليه السلام) غير مكترثين بالتقوّلات الشاذّة التي لا وزن لها ، راجين بذلك من اللّه الثواب ، و من رسول اللّه الشفاعة يوم الحساب . انتهى كلامه .

ثم قلت لهم : أيها الاخوان .. إن الشيعة يقتدون بسَلفهم الصالح ، إذ جاء في حديثٍ مُعتبر مأثور أن الامام زين العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) لمّا عاد من أَسْره ، هو و من معه من أسارىٰ أهل البيت (عليهم السلام) من دمشق ، جعلوا طريقهم على العراق ، و لمّا وصلوا كربلاء أخذ هو و من معه في البكاء ، يندبون الامام الحسين (عليه السلام) .

فأيّ بأس على الشيعة في اتيان أمثال هذه الأعمال المقدّسة ، المحبوبة عند اللّه و رسوله و الصفوة من آله؟!

لكن البأس ــ كلّ البأس ــ و النقد الشديد مُوجّه عليكم ، و هو أنكم أخذتم ببدعةِ يزيد بن معاوية ، الطليق بن الطليق ، إذ أنه جَعل ــ في كل سنة في العشر الأول من المحرّم ــ عيداً يُقيم فيه الأفراح و ينصب الزينة ، و تُقام المهرجات ، و يُسمّيه : عيد النصر و الفوز . و قد قَرَنه ببدعةٍ

أخرى تدلّ على خِسّته و دناءته ، فجاء بامرأةٍ مُومسة ــ تشبه في صفتها جدّته هند بنت عتبة ــ و جَمعَ الأخِسّاء من بني شجرته الملعونة ، و جاء بآلة الطرَب ، و الخمر ، و كل ما يلزمه من الأشياء ، و أمر تلك المرأة ــ ذات العهر و الفجور ــ بالرقص و الغناء ، و أطلق عليها إسم : الحاج زينب ، يريد اللعين بذلك تشبيهَها بالسيدة العقيلة زينب الكبرىٰ بَطلة كربلاء !

فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن يا مسلمين؟!

فَدَعوا الشيعة و شأنهم ، فانهم هم الفرقة التي عناها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) من الثلاث و السبعين فرقة .

ثم قلت : و لهذا اعتنقنا هذا المذهب الشريف ، و تركنا المذهب السنّي .

و لما وصلتُ الى هذا المقام من الكلام ، شَكرني جميعُ مَن في المجلس .

ثم قالوا : لم نكن نعلم أنّ مذهب الشيعة هكذا ، بل كنا نسمع عنهم بأنهم ليسوا على حق ، بل هم كَفرة مشركون !

فقلت : لا .. إنما هو كما أخبرتُكم ، و ستعرفون مذهب الشيعة بعد وقوفكم على كتبهم ، و الذنب ذنبكم في تقصيركم عن الوقوف على مؤلّفات الشيعة ..

ثم جعلتُ أُبيّن لهم أنّ هذه التهم الموجّهة إلى الشيعة الأبرار ـ أتباع رسول الله و أمير المؤمنين علي و ذريّته العترة الطاهرة (عليهم السلام) ـ ليست من الواقع في شيء ، وإنما هي أكاذيب بحتة ، إختلقها الآثمون من أعداء المسلمين المسمّين أنفسهم بالمسلمين ، فعليكم أن تبحثوا عن الحقيقة دائماً ، و أن لا تعتنوا بكل ما تسمعونه ضد الشيعة ، دون أن تبحثوا عن واقعه و حقيقته . و هذا ما أرجوه منكم .

ثم قاموا و ودّعوني فرحين مسرورين ، بعد أن جاؤا غضابا .

وأخيرا بلغَني ـ مِن بعض مَن أثق به ـ أن بعضهم إعتنق المذهب الشريف ، مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و الحمد لله على هذه النعمة الكبرىٰ ، و هي نعمة ولاية أهل البيت (عليهم السلام) .

استاذ جامعي يتشيع

و في اليوم الخامس من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ بينما أنا في مكتبتي الخاصة في منزلي ـ في مدينة حَلب الشهباء ـ اذ استأذن عليّ شخصان ، فأذنتُ لهما ، فدخلا و بعد السلام و الترحيب ، و بعد أن استقر بهما المجلس ، رأيت عليهما آثار الكآبة ، فقلت : ما شأنكما؟

فقال أحدهما للاخر : قُصّ على فضيلة الشيخ .

فقال لي : لا يخفىٰ على فضيلتكم أنني تلميذ في الجامعة ، و قد أخذتُ بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) منذ سنتين ، و ذلك عند وقوفي على كتب الشيعة و مؤلّفاتهم ، خصوصا كتاب المراجعات للامام الفقيد شرف الدين (رحمه الله تعالى) .

و في اليوم الماضي كنّا نتلقّىٰ الدرس من الأستاذ في

الجامعة ، فأخذ يُوجّه المطاعن على الشيعة ، و يكيل عليهم الشتائم ، و ينتقد مذهب أهل البيت (عليهم السلام) و يتنكّر على الشيعة بشدّة ، و حمّل عليهم حملةً شعواء لا هوادةَ فيها ـ و هو لا يعلم أنني شيعي ـ .

و ممّا قال : إن أحاديث الشيعة كلها كذب و افتراء على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) .

و رمىٰ الشيعة بالبهتان فقال : إن الشيعة يُجوّزون الجمع بين تسع نسوة ، و يستدلّون بالآية الشريفة : ((فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مَثنىٰ و ثُلاث و رُباع)) و يمسحون على الأرجُل في الوضوء بدَل الغَسل ، فصلاتهم باطلة ، و يتّهمون عائشة بالزنا ، و يتطاولون على الصحابة ، جُرأةً منهم على اللّه و رسوله ! ! .

فأخذتْني الدهشة ، و أزعجني جدّاً هذا النبأ المؤلم و قلت : يا سبحان اللّه ..... ما هذا التعصّب الأعمىٰ من القوم (السُنّة)؟!

و لماذا يُوجّهون هذه الأكاذيب و الافتراءات الى الشيعة الأبرار ، و يفضحون أنفسهم بها؟!

ثم قررتُ أن أكتب ردّاً موجزاً على هذا الأستاذ الجاهل المعاند ، فكان كالتالي :

أيها الأستاذ المرشِد المتصدّي لتهذيب الجيل

الجديد : أهكذا تُهذّب طلابك ، و تُعلّمهم الأكاذيب ، و تُغريهم بسوء الأخلاق الداعية الى التفرقة بين المسلمين؟!

بلَغني انك ـ في اليوم الماضي في الجامعة في أثناء محاضرتك على طَلبتك ـ تعرّضتَ بالشيعة الأبرار ، أتباع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و وصيّه من بعده الامام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) و ذلك جهلاً منك بالمذهب الشيعي الامامي الشريف ، فقلتَ : إن أحاديث الشيعة كلها كذب و افتراء على رسول اللّه ! !

و رميتَ الشيعة بالبهتان فقلت : إن الشيعة يُجوّزون الجمع بين تسع نسوة ، و يستدلّون بالآية المذكورة . و يمسحون على الأرجل بدَل الغَسل ، فصلاتهم باطلة ، و يتّهمون عائشة بالزنا ، و يتطاولون على الصحابة ، جرأة منهم على اللّه و رسوله .

فالعَجب ـ كلُ العجب ـ منك أيها الاستاذ و أنت تدّعي أنك المُهذّب المرشِد ، فما هذا التحامل الأعمىٰ و التطاول الشنيع على نصف المسلمين من أتباع رسول اللّه و أهل بيته (صلوات اللّه عليهم) ؟

و ما عذرك عند ربك يوم تلقاه و تبلغ القلوبُ الحناجر؟!

و لماذا إغتبتَ و اتّهمت المسلمين بالأكاذيب ؟!

و لماذا فضحت نفسك بخرافتك هذه ، فان العصر عصر

النور، و الكل يعلم بأنك كذبتَ و افتريت .. فاليك الجواب عن فريتك، على سبيل الاختصار:

احاديث الشيعة من أهل البيت

أمّا قولك: (إن أحاديث الشيعة كلها كذب على رسول اللّه) فليس الأمر كما تزعم ـ يا استاذ ـ بل الأمر بالعكس، فان الشيعة أخذوا العلم و استقوه من نميرٍ صافٍ زلال، أخذوه عن النبي و عترته أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين طهّرهم اللّه من الرجس تطهيرا.

فليس في مذهب الشيعة دخيل، فكلّما عِبتُم به عليهم، فهوفيكم.. أقول هذا و أنا كنت بالأمس القريب من علمائكم و مشايخكم.. إن رواتكم حالهم معلوم لدىٰ الجميع، كأبي هريرة و سَمرة بن جندب و عمران بن حطّان رئيس الخوارج، و عمرو بن العاص، و مروان بن الحكم و المغيرة بن شُعبة، و غير هؤلاء من الكذّابين. راجِع كتاب الغدير للبحّاثة الحُجة المحقق الشيخ الأميني العظيم، فانه كشَف الغطاء عن حقيقة هؤلاء الوضّاعين و عرّف الأمة بأحوالهم.

تُهمة على الشيعة

و أمّا قولك: (إن الشيعة يُجوّزون نكاح تسع نسوة، عملاً بظاهر الآية).

فالجواب: إن الشيعة أجلُّ قَدراً و أرفع مقاماً من أن يَسِفُّوا بعقولهم النيّرة الى هذه الخرافة. إن الشيعة يعملون بحكم الآية الكريمة التي أباحت للأمة الاسلامية الزواج بأربعة من النساء، عند الاستطاعة بالقيام بالعدل بين الزوجات، فانْ لم يستطع فلا يجوز له أن يتزوج أكثر من واحدة، وإنْ تمكّن من العدل فلا مانع من الزواج باثنتين الى أربع.

و معنى الآية: ((فأنكِحوا ما طاب لكم من النساء مَثنىٰ)) أي: إثنتين ((و ثُلاث)) أي: ثلاث ((و رُباع)) أي: أربعة، فلا يحلّ له أن يتزوّج الخامسة إلا اذا ماتت احداهنّ أو طلّقها، و ذلك بعد انقضاء عدّتها. هذا ما عليه اجماع الشيعة.

المسح على القدمين في الوضوء

و أمّا قولك: (إنهم يمسحون على الأرجُل بدَل الغَسل) فصحيح ، و هو الواجب الذي أراده اللّه من عباده المكلّفين ، وعمل به الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و الأئمّة من عترته (عليهم السلام) وعلى ذلك جرى الشيعة الامامية ، من يومهم الى هذا اليوم و الى يوم يُبعثون . لا يحيدون عن أئمتهم (عليهم السلام) وعن العمل بكتاب اللّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيلٌ من حكيم حميد .

فآية الوضوء مُحكمة ، و المحكم لا يكون فيه خلاف أبداً ، إلاّ مَن كان في قلبه عِلمان يخالف أحدهما الآخر!! لأن حكم اللّه المنزَّل لا خلاف فيه ، وإنما أحدث الخلاف مَن أخذ عن كل من دَبَّ و دَرج ، كحاطِب لَيل (١) .

---

(١): حاطب ليل : مَثل يُضرب لمن يخلط بين الصحيح ←

و الشيعة إستقوا علومهم من بحار علوم أهل بيت العصمة ، من نميرٍ صافٍ زلال ، و ما جاء مخالفاً لأقوال الأئمة (عليهم السلام) فانهم يضربون به عرض الجدار كائناً من كان قائلُه .

أُنظروا الى قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم الى المرافق ، و امسحوا برؤسكم و أرجلكم الى الكعبين))(٢) .

يخاطب اللّه تعالى عباده المؤمنين ، آمرا لهم انهم حينما يقومون لأداء فريضة الصلاة ، أن يتطهّروا ، على الكيفية التى قصّها عليهم . . فقال : ((اغسلوا وجوهكم و أيديكم الى المرافق)) .

فالآية تنصّ — بصراحة — بغَسل عضوين و هما الوجه و اليدان ، و مسح عضوين و هما الرأس و الرِجلان .

فهذه جملتان ، كل منهما على حِدة ، لا علاقة لها بالأخرى .

و السقيم من دون تمييز بينهما ، كالحاطب الذي يجمع الحطب ليلاً فى الظلام ، فانه لا يميّز بين ما يجمع .

(٢) سورة المائدة .

إعراب آية الوضوء

و فيما يلي نذكر إعراب الآية ، ليظهر أن الحق مع الشيعة في مسح الرجلين :

((اغسلوا)) فعل و فاعل .

((وجوهَكم)) مفعول و مضاف اليه ، و الميم في ((وجوهكم)) علامة الجمع .

((و أيد يكم)) عطف على الوجوه .

((و امسحوا)) فعل أمر ، و فاعل ، على نَسق ما تقدّم .

((برؤسكم)) الباء حرف جرّ ، و((رؤس)) مجرور به و مضاف أيضا ، و الكاف مضاف اليه ، و الميم علامة الجمع .

((و أرجلكم)) معطوف على ((برؤسكم)) .

فانْ قُرأ بالجرّ – أي : كسرتَ اللام في ((أرجلكم)) – فيكون معطوفا على اللفظ – و هو ((برؤسكم)) – .

وإن قُرأ بالنصب – أي : بفتح اللام في ((أرجلكم)) – كان معطوفا على المحل ، اذ أنه لو رفعت الياء لقرأ بالنصب

ليس إلاّ .

قال الشيخ ابراهيم الحَلبي – صاحب كتاب حلبي كبير ، في تفسيره لهذه الآية – ما هذا لفظه : قُرئ – في السبعة – بالنصب و الجرّ ، و المشهور أن النصب بالعطف على الوجوه ، و الجرّ على الجوار .

قال : و الصحيح أن الأرجل معطوفة على الرؤس في القراءتين ، و نَصْبها على المحل و جَرُّها على اللفظ .

قال : و ذلك لامتناع العطف على المنصوب ، للفصل بين العاطف و المعطوف – و هو : ((وجوهكم)) و((أرجلكم)) – بجملة أجنبيّة – و هي : ((الى المرافق)) الى ((الى الكعبين)) – و الأصل أنْ لا يُفصل بينهما بمفرد ، فضلاً عن الجملة .

قال : و لم يُسمع في الفصيح نحو (ضربتُ زيداً و مررت بعمرو و بكراً) بعطف (بكر) على (زيدا) .

قال : و أما الجرّ على الجوار فانما يكون – على قلّة – في النعت ، كقول بعضهم : (هذا جُحر ضَبٍّ خرب) بجرّ (خرب) .

و يكون في التأكيد أيضا ، كقول الشاعر :

يا صاح بَلّغ ذوي الحاجات كلّهم
أنْ ليس وَصلٌ اذا انحلّت عرىٰ الذَنب

بجرّ (كلّهم) على ما حكاه الفرّاء .

قال : و أمّا في عطف النسَق فلا يكون ، لأنّ العاطف يمنع المجاورة .

هذا كلامه ، فراجِعه في ص ١٥ و ما بعدها ، من كتابه المشهور : حلبي كبير المتملّى ، في شرح منية المُصلّي في الفقه الحنفي .

و في تفسير الرازي و الطبري و الخازن وغيرها تجد صحة ما نقول ، و كفى بذلك حُجة على وجوب مسح الأرجل — دون غَسلها — في الوضوء .

هذا من جهة الاعراب ، و أمّا من جهة الأحاديث فاليك شيئا منها :

روى ابن عباس(١) : إن الوضوء غَسلتان و مسحتان .

و قال أيضا : إفترض اللّه الوضوء غَسلتين و مسحتين ، ألا ترى أنه ذَكر التيمّم ، فجَعل مكان الغَسلتين مسحتين ، وترك المسحتين؟!

و قال — في مقامٍ آخر — : يأبىٰ الناس إلا الغَسل ، و نجد في كتاب اللّه المسح (٢) .

---

(١) كنز العمال ج ٥ ص ٣١٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ، و الترمذي و أبو داود و النسائي في صحاحهم ، و سعيد بن منصور في سننه ، و رواه

وعن الشَعبي(١) قال : أما جبريل فقد نَزل بالمسح على القدمين(٢) .

وعنه أيضا انه قال : نزل القرآن بالمسح على القدمين .

وعن ابن عباس أنه حكىٰ وضوءَ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) فمَسح على رجليه .

و أخرج الطبراني(٣) عن عباد بن تميم عن أبيه قال : رأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) يتوضّأ و يمسح على رجليه .

اهل البيت و المسح على القدمين

أمّا ما رُوي عن سادتنا أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

ابن أبي شيبة وغيره من أعاظم علماء السنّة . هكذا جاء في الجزء الخامس من كنز العمال ص ١٠٣ .

(١) الشَعبي — بفتح الشين و سكون العين — من التابعين ، و قد قيل : الشعبي في زمانه كابن عباس في زمانه و قد رأى ٥٠٠ صحابي ، و روى عن ١٥٠ منهم .

(٢) كنز العمال ج ٥ ص ١٠٤ .

(٣) كما في أواخر ص ١٩ من كتاب المسح على الجوربين للشيخ محمد جمال الدمشقي .

في ذلك ، فأكثر من أن يُحصى .

فمن ذلك ما رواه الحسين بن سعيد الأهـــوازي عن فضالة عن حماد بن عثمان و غالب بن هذيل قال : سألت أبـا جعفر الباقر (عليه السلام) عن المسح على الرِجلين؟

فقال : هو الذى نَزل به جبرئيل .

وعن أحمد بن محمد قال : سألت أبا الحسن موســى ابن جعفر (عليه السلام) عن المسح على القدمين كيف هو؟

فوضَع بكفّه على الأصابع ثم مسحهما الى الكعبين .

و الأخبار في هذا الباب متواترة عن سائر الأئمـــة الطاهرين (عليهم السلام) و إنْ ورد حديث يخالف هـــذه الأحاديث فهو ــ على فرض صحّته ــ قد صَدر في ظـــروف الخوف و الشدّة و التقيّة ، قال تعالى : ((الاّ أنْ تتّقوا منهـم تقاة)) .

و الخلاصة : إن نصوص الثقلين ــ الكتاب و العترة ــ صريحة بوجوب المسح على القدمين ، و بها أخذ الشيعـــة الامامية ، من يوم وجوب الوضوء ، ثم استمر الأمر عنهم وعـــن شيعتهم الى هذا اليوم .

فاذا جاء ما يعارض ذلك ، ضُرب به عرض الجـــدار ، كائنا من كان راووه و واثقوه (١) .

---

(١) بعض ما أوردناه لك في هذه الرسالة أخذناه من ←

فالشيعة لا يأخذون برواية الوضّاعين و الطلقاء و أبنـاء الطلقاء و المجهولين ، كأبي هريرة و سمرة بن جندب و عمران ابن حطّان و المغيرة بن شعبة ، و زياد بن أبيه و عمرو بـــن العاص و معاوية و مروان و غيرهم ممن لا يوثَق بهم ، لســـوء سُمعتهم .

و لا تغترّ بدعاية عدالة الصحابة من أولهم الى آخرهم ، فانّ كلّهم ليسوا بعدول ، بل بعضهم ، كما تقدم .

فانْ رجعتَ الى كتب الشيعة الأبرار ، متأمّلا منصفـاً ، و جرّدتَ نفسك من العصبية العمياء ، و الطائفية ، لعرفتَ أن الشيعة سَلكوا سبيلاً مستقيماً لا عوج له و لا اعوجاج .

لهذا كثرتِ المطاعن عليهم من أهل الأغراض المتكالبين على الدنيا .

و أما الأخبار الواردة في غَسل الرِجلين فهى لا تخلو : إمّا أن تكون مُفتراة ، و إمّا تُوهِّم بها ، فان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) كان يتوضّأ و يمسح على قدميه ، ثمّ يصبّ الماء عليهما تبرّداً ، و لم يَثبت أنه غَسل قدميه في الوضـــوء ، أبداً طيلة حياته .

← كتاب أجوبة مسائل جار اللّه للامام شرف الدين (رحمه اللّـــه تعالى) ص ٢٧ فراجع .

و نحن اذا أقمنا الحجّة على خصومنا ، أخذوا يتعلّلون بالنظافة مرة ، و بالاسراف أخرىٰ ، أو بالعموم و الخصوص ، فيقولون : كل غَسلٍ مسح و لا عكس . و هي حُجج واهية أوهن من بيت العنكبوت .

فهل كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) يأمر الناس بالمسح على الأرجل القذرة النجسة؟!

نعوذ باللّه من الجهل .

أو كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) لا يعلم العموم و الخصوص ، حتى أتانا قوم — بعد ثلاثة قرون — فذهبوا مذاهب تضاربت فيها الأقوال ، فجعلوا يرشدون الأُمّة الى أن النبي كان مُخطئاً؟!

نعوذ باللّه .

أو أنه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) ترك الدين ناقصا فأكملوه؟!

أو زاد فيه شيئا فأصلحوه؟!

نعوذ باللّه .

و لا حول و لا قوّة الاّ باللّه العلى العظيم .

حديث (ويل للأعقاب من النار)

و أما حديث ((ويلٌ للأعقاب من النار)) فان صحّ — و ليس بصحيح — فهو حجة عليهم لا لهم ، لأنه يقول : ويل للأعقاب من النار ، و لم يقل : ويل لمن لا يغسل . فقد أرشدهم الى أن المسح لا يجوز مع نجاسة الأرجل .

و لنا أن نسأل الراوي لهذا الحديث — و هو عبد اللّه بن عمرو بن العاص المعروف حاله و حال أبيه — فنقول له : مِن أين عرفت المسح ، لو لم يكن له سبق؟

لأنه يروي هكذا : غزونا مع رسول اللّه ، فسبقناه فأرهقتْنا صلاة العصر ، فأخذنا نتوضّأ و نمسح ، فأدركَنا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله و سلم) فقال : ويل للأعقاب من النار . ثلاثا .

فالرواية ظاهر عليها الوضع ، و ذلك من وجوه :

الأول : ان النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) كان على جانبٍ عظيم من حُسن الخلق ، و قد وَصفه الله سبحانه بقوله : ((و إنك لَعلىٰ خُلُقٍ عظيم)) و لم يكن فظّا غليظا ، فكيف يتوعّدهم بالنار ، و لم يكن لهم عِلمٌ بالنسخ ، حيث قالوا : انه قد نزل عليه جبرئيل بالمسح ؟!

و هذا القول غير سديد ، لأنه حديثٌ رواه واحد ، و حديث الآحاد لا يَنسخ القرآن ، و لا سيّما المُحكَم منه ، كآية الوضوء .

الوجه الثاني : إن الراوي أتىٰ بما سمعتَ أنه غزىٰ مع الرسول (صلى الله عليه و آله و سلم) و آخرى انه سافر مع الرسول من مكة الى المدينة ، ثم روىٰ الحديث .

و هذا الاختلاف دليل على أن الرواية مفتعَلة موضوعَة .

الوجه الثالث : هو اجتماع الشيعة على المسح ، و كثير من علماء السنّة قد وافقوا على أن القرآن إنما نزل بالمسح ، فلا نترك العمل بالقرآن و عملِ أهل البيت (عليهم السلام) لحديثٍ مشكوك فيه ، بل موضوع .

فهل فيما قدّمناه لك ـ أيها الاستاذ المرشِد ـ مُقنع ؟!

و تسمح لنا أن نسألك : هل أنت مِن المصلّين أم من التاركين للصلاة ؟!

و الثاني ـ و هو ترك الصلاة ـ هو الغالب على الظن .

و هل تعرف مذهبك الذي تؤدّي العبادة به ـ إنْ كنتَ من أهلها ـ أم تجهل ؟!

و هل تعرف الأحاديث ، الصحيح منها و المكذوب ؟!

و هل عندك علم الناسخ و المنسوخ ؟!

أما عن عائشة

و أمّا قولك : إن الشيعة يتّهمون عائشة بالزنا ، فهذه التهمة منكم لا من الشيعة ، فالشيعة لا يتّهمونها بالزنا حتى يبرّؤها ، و هاك كتب الشيعة .. ففي أى كتاب ـ من كتب الشيعة ـ رأيت ذلك ؟!

و مِن أي عالم من علمائها سمعت ؟!

سبحانك اللهم .. هذا و غيره بهتان عظيم ، على الشيعة الأبرار .

و اما عن الصحابة

و أمّا قولك : إن الشيعة يتطاولون على الصحابة ، جرأةً منهم على اللّه و رسوله . فهذا قول زور ، لأن الشيعة أعطوا الصحابة ، كُلاً حقّه ، إذ فيهم العالم و الجاهل ، و العدل و غير العدل ، كما و فيهم المنافقون ، كما أخبر اللّه تعالى عنهم .

ثم ـ أيها الاستاذ ـ إنْ كنتَ عالِماً بتاريخ الشيعة و التشيّع ، فما هذه الأكاذيب التي صدرتْ عنك و عن أمثالك ممن ليس لهم المروءة و الانصاف ؟!

و ان كنتَ جاهلا في ذلك كلّه ، فكيف تُقدم على الطعن في فرقةٍ مؤمنة ، تدين اللّه بمذهب أهل بيت الرسول (صلى اللّه عليه و آله و سلم) و فيهم العلماء الأعلام و الفقهاء العظام و الحكماء و الفلاسفة ، و قد مَلؤا أرض اللّه الواسعة

عِلماً و عملا ؟!

و لكن نقول : ليس للكذوب حافظة .

و في الختام : أُقدّم لك نصيحة خالصة :

أيها الأستاذ : سامحَك اللّه . . إتق اللّه في نفسك ، و كُفَّ عن الخوض في أعراض المسلمين ، و دَع كلاً منهم يعمل بما يدين اللّه به من المذاهب ، و حسابهم على اللّه .

و نحن في عصرٍ عصيب و خَطبٍ جليل ، و إننا في أشدّ الحاجة الى التماسك و التكاتف .

و قد سكتنا عن كثير من المشاغبين الذين لا يعرفون عن العِلم و التاريخ شيئا ، و لا يدينون اللّه أبداً ، و ليس لهم ضميرٌ حُر ، و لا مروءة و انصاف ، و هم الذين وجّهوا الينا المطاعن و التهم و الأكاذيب ، و سكوتُنا كان حرصاً منّا على حفظ بيضة الاسلام .

و السلام على من اتّبع الهدى .

محمد مرعي الأمين الأنطاكي

المعتنق لمذهب أهل البيت

(عليهم السلام)

حَلب ـ سوريا

٢٥ / ربيع الثانى / ١٣٧٩هـ

و قد أعطيتُ الرسالة الى الشخصين المذكورين ، و قلت

لهما : أوصلاها الى ذلك الأستاذ . و ذهبا .

تشيُّع الاستاذ الجامعي

و في اليوم السابع و العشرين من ربيع الثاني ـ أى بعد يومين من ارسال الرسالة ـ زارني الأستاذ المذكور في بيتي ، خجِلا منفعِلاً عما صدَر منه ، و اعتذر عن عدم اطلاعه و علمه بالمذهب الشيعي ، و طلب مني بعض مؤلّفات الشيعة ـ و ذلك بعد مناظرات طويلة جرتْ بيننا ـ فأعطيتُه مؤلّفات الامام شرف الدين (رضوان اللّه عليه) فاستسمح منّا و ودّعنا و ذهب الى محله .

و بعد أسبوع .. زارنا ثانياً ، حامداً شاكراً ، و أعلمَنا عن أخذه بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) .

ثم قال : لا يخفى على سماحتكم بأنني أُخفي أمري و أكتم مذهبي ـ مذهب العترة الطاهرة ـ و لم أُعلن التشيّع ، و ذلك لأمرٍمّا ، إلا أنني أقوم بالدعوة و الارشاد ، حسَب ما يرضى اللّه و رسوله و العترة الطاهرة .

و قد أهديتُ له قرآنا خَطيّاً ثمينا .

تنبيه

إنما لم نذكر أسماء المناظرين معنا ، لأمرٍمّا ، كما هو معروف لدىٰ ذوي الألباب ، واللّه العالم بحقائق الأحوال .

كلمة شكر

و في الختام : أُقدّم الشكر الى من صار سبباً لاستبصارنا .. وعلى الأخص الزعيمين العظيمين : آية اللّه المجاهد الفقيه السيد حسين الطباطبائي البروجردي و العالم الجليل أبو الفضائل و المكارم آية اللّه المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين ، فجزاهما اللّه عن الاسلام و المسلمين وعن هذا العبد خير جزاء المحسنين .

و أختم الكتاب بهذه الأبيات :

لماذا اخترتُ مذهبَ آل طه
و حاربتُ الأقارب في ولاها
وعفت ديار آبائي و أهلي
وعيشاً كان ممتلأً رفاها

لأني قد رأيتُ الحـق نصّاً
و ربُ البيت لم يقبل سواهـا
بالأستمساك بالثقلين حازتْ
بأولاها و أخراهـا نجاهـا
و صارتْ أعظم المخلوق قدراً
و أورثها الولا عـزّاً وَجاهـا
و لا أصغي لعذل بعد علمي
بأن اللّه للحـق اصطفاهـا
و لا أهتـمُّ في الدنيا لأمرٍ
اذا ما النفس وافاها هداها
فمذهبي التشيّع و هو فخر
لمَن رامَ الحقيقـةَ و امتطاهـا
و فرعي من علـيٍّ و هـو دُرٌّ
صَفا و الدهرُ فيه قـد تباهـا
و هل ينجو بيوم الحشر فردٌ
مشىٰ في غير مذهـب آل طـه

و قد فرغتُ من هذا الكتاب في اليوم التاسـع و العشرين من ذي الحجة الحرام عام ١٣٨٠ هـ ، في مدينـة حَلب الشهباء ، في خزانة مكتبتي و محل تدريسي و تأليفـي ، و الحمد للّه أولا و آخراً ، و ظاهراً و باطنا .

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
هذا الكتاب	٤
كلمة الناشر	٥
المقدمة	١٢
ترجمة حياتي	١٥
تحصيل الشهادة	١٧
في الجامع الأزهر	١٨
أساتذتي في الأزهر	١٨
عودتنا الى البلاد	١٩
الخلاف بين المذاهب الأربعة	١٩
الوهّابية	٢٤
من هم الشيعة؟	٢٩
الشيعة هم الناجون	٣١
عدد الشيعة	٣٣
شخصيّات الشيعة	٣٣
لماذا اخترت مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ؟	٣٦

الموضوع	رقم الصفحة
حقيّة مذهب الشيعة	٣٩
أهل البيت أدرى بما فيه	٤٠
القرآن يرشد الى مذهب أهل البيت	٤٠
الرسول الأعظم يرشد الى مذهب أهل بيته	٤١
المذهب الشيعي هو العروة الوثقى	٤٢
المناظرات بيني و بين علماء الشيعة	٤٦
الظفر بكتاب المراجعات	٤٨
عرض المراجعات على فضيلة الأخ	٥١
تشيّع جماعات معنا	٥٣
اشتهار أمرنا	٥٤
مراجعات الناس الينا	٥٥
مذاكرات بيني و بين أخي	٥٧
المؤامرات التى حيكت ضدّنا	٦٠
حوار حول الشافعي	٦٦
كيف ظفرت بكتاب المراجعات	٦٨
مقابلة السيد شرف الدين	٧١
موقف آية اللّه البروجردي منّا	٧٣
رحلتي الى العراق	٧٥
مدينة بغداد	٧٦

الموضوع	رقم الصفحة
مدينة الكاظميّة المشرّفة	٧٧
مدينة كربلاء المقدّسة	٧٨
مدينة النجف الأشرف	٨٠
مدينة سامرّاء	٨٣
نداء الى اخوتي علماء السنّة	٨٤
رحلتى الى ايران	٨٦
مدينة قم المقدّسة	٨٧
مدينة طهران المعمورة	٨٩
مدينة مشهد المقدسة	٩١
العودة الى سوريا	٩٤
المناظرات و المناقشات	٩٦
مع كبير علماء الشافعيّة	٩٧
شيعي و سُنّي يترافعان الىّ	١١٢
مناظرة مع جماعة من أهل السنّة	١١٥
مناظرة لطيفة بيني و بين بعض مشايخ الأزهر	١٢١
بطلان المذاهب الأربعة	١٢٣
مذهب الشيعة هو الحق	١٢٥
نظرة الشيعة الى الصحابة	١٢٧
الشيخ الأزهري يتشيّع	١٣٤

الموضوع	رقم الصفحة
أبو حنيفة يشهد بأفضليّة الامام الصادق (عليه السلام)	١٣٥
مالك بن أنس يشهد بأفضلية الامام الصادق (ع)	١٣٧
أحمد بن حنبل يشهد بأفضليّة الامام الصادق (ع)	١٣٨
محمد بن ادريس الشافعي يشهد بأفضليّة الامام علي (عليه السلام)	١٣٩
نصيحة خالصة	١٤٢
مناظرة بيني و بين بعض أعلام السنّة حول التربة الحسينيّة و التعازي	١٤٤
السجود على التربة لا لها	١٤٥
لماذا الإصرار على السجود على التربة ؟	١٤٦
الرسول الأعظيم كان يسجد على التربة	١٤٧
السجود على مطلق التراب جائز	١٤٨
السجود على التراب تواضع للّه	١٤٩
فضيلة السجود على التربة الحسينيّة	١٥٢
فلسفة الشعائر الحسينيّة	١٥٦
استاذ جامعي يتشيّع	١٦٣
أحاديث الشيعة من أهل البيت	١٦٦
تهمة على الشيعة	١٦٧
المسح على القدمين في الوضوء	١٦٨

الموضوع	رقم الصفحة
إعراب آية الوضوء	١٧٠
أهل البيت و المسح على القدمين	١٧٣
حديث (ويل للأعقاب من النار)	١٧٧
أمّا عن عائشة	١٧٩
و أمّا عن الصحابة	١٨٠
تشيّع الأستاذ الجامعي	١٨٢
تنبيه	١٨٢
كلمة شكر	١٨٣

هذا الكتاب

رحلة من الظلمات الى النور.

من الضلال الى الهدى.

إنّها قصة عالِم من علماء سوريا، تخرّج من جامعة الأزهر بمصر، و تخصّص في المذهب الشافعي، و زاول أعماله ـ كرجل دين ـ في سوريا خمسة عشر عاماً تقريبا.

ثم هيّىء الله له الأسباب، و أوضح له السبيل، فترك المذهب الشافعي و اختار المذهب الشيعي، مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ليضمن لنفسه النجاة و الفوز في الآخرة.

إقرأ القصّة.. فانها جديرة بالقراءة، إذ ليست من نسيج الخيال، بل هي قصة واقعية.

تم نشر هذا الكتاب على موقع مركز المستبصرين

www.al-mostabserin.com

من قبل المركز العالمي للمستبصرين